القول العميم في مسائل حديث: عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما

د. ناصر بن سعود القثامي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

كلية الشريعة والأنظمة – جامعة الطائف

ملخص البحث

موضوع البحث: تناولُ قصة اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم – رضي الله عنهما – خاصةً، ودراستها دراسة موسعة، شملت جميع القضايا التي تطرقت لها، ومنها:

١-تناولُ مسألة الاختلاف في القراءات وأسبابه ودواعيه، وزمن وقوعه، وعلاقته برخصة الأحرف السبعة .

٢- دراسةُ رخصة الأحرف السبعة وعلاجها للخلاف، وأسبابها وزمنها وبقائها وأثرها، ومعناها.

٣-جمعُ القواعد والدلائل واللطائف والفوائد التي اشتمل عليها الحديث.

وقد اتبعَتِ الدراسةُ مسلك السهولة والتقريب، بمنهجٍ تحليلي استدلالي، وكان الاعتماد فيها على أقوال العلماء السابقين، مع التحليل والمناقشة العلمية الجادة.

ومما نتج عن البحث ما يلي:

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على ضبط أوجه القراءات المتعددة ونقلها كما تلقوها من النبي ﷺ، مع أن الأمة ليست ملزمة بالقراءة بكل ما نزل من الأحرف السبعة، بل هي مخيرة بأي حرف شاءت، وكل ما ثبت من الأحرف السبعة هو من القرآن الذي يجب قبوله، وتصح العبادة به.

٢- اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم – رضي الله عنهما – خاصة، لم يكن من قبيل اختلاف اللغات فحسب؛ لكون لغتهما واحدة، بل كان من قبيل اختلاف أوجه

القراءات المتنوعة والمتعددة من تصريف الأفعال ووجوه الإعراب وغيرها.

٣- نزول الأحرف السبعة كان بعد الهجرة النبوية، إذ نزول القرآن في العهد المكي كان على حرف واحد وهو لسان قريش، وبعد كثرة الداخلين في الإسلام بعد الهجرة جاء التخفيف.

٤- كُتب المصحف في عهد عثمان ﷺ على صورة حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف مما ثبتت به الرواية.

القول الراجح في المراد من الأحرف السبعة: أنها سبعة وجوه متغايرة مِن وجوه القراءات، في الكلمة القرءانية، المختلفة تلاوةً وأداءً ولغةً، وغير المتضادة مراداً ومعنى، المنزلة قرآناً.

General View of the Issues in the Hadith of Omar Ibn Al-Khattab and Hisham Ibn Hakeem, May Allah Be Pleased with Both of Them.

Dr. Nasser Ibn Saud Al-Qthami
Associate Professor, College of Sharia and Regulations, Taif University

Abstract

This research discusses the argument between Omar ibn Al-Khattab and Hisham bin Hakeem- May Allah be pleased with them- in particular. In addition, it represents an extensive study to cover all the aspects of this issue. First, the differences in the Modes of Recitation (i.e., causes, time of its occurrence, and its relationship to the license of the Seven Ahruf or the seven dialects of the Arab tribes). Second, the Seven Ahruf license (i.e., its treatment to this issue, causes, time, survival, impact and meaning). Finally, collecting the rules, guidelines, subtleties and benefits of the Hadith.

This study followed an easy and approximate method through using an analytical and deductive approach. The discussion was based on the former Islamic scholars along with serious scientific analysis and discussions.

This research *study* has *resulted in some findings. First*, the companions (may Allah be pleased with them) were concerned about setting the multiple dialects and transferring them as they were received from Prophet Muhammad (PBUH). Although the Muslim Ummah is not obligated to recite the Holy Quran by all the seven dialects, they can choose one of them. All the proved seven dialects are part of the Quran, and they should be accepted and are valid to use in worship. Second, the argument between Omar bin Al-Khattab and Hisham bin Hakeem (may Allah be pleased with them) was not about different languages, since they speak one language. However, it was about the differences between the Modes of Recitation which vary in term of verbs' conjugation, parsing, etc. Third, the Seven Ahruf appeared after the Hijrah of Prophet Muhammad, and the Quran was revealed in one dialect of Quarish tongue during the Makkah era; then, the mitigation appeared after the Hijrah due to the large number of the new converts of Islam. Forth, the Holy Quran was written during Caliph Othman era (May Allah be pleased with him) in one dialect, and it was open for more than one approved dialect. Fifth, the preponderant opinion of what is meant by the seven dialects is that they are seven different ways of Quranic recitation of the Quranic words which are various in recitation, performance and linguistic manifestation. Moreover, they are not opposing in meaning or intention and are revealed as part of the Holy Quran.

المقدمة

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، المتقدّس في كمَال وصْفِه عن الشبيه والنظير.

وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم السموات والأرضين، الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عِزّ إلا في التذلل لعظمته، ولا غِنى إلا في الافتقار إلى رحمته، ولا حياة إلا في رضاه، ولا أنس إلا في قربه.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن كتاب الله لهو الحبل المتين، والصراط المستقيم، أنزله الله هدىً للمتقين، ونوراً للمؤمنين وموعظةً للناس أجمعين، فهو الحبلُ الذي لا ينقطع، والنورُ الذي لا ينطفئ، والذكرُ الذي به نرتفع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾[(1)].

ومن العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله علم القراءات.

فعلم القراءات مِن العلوم العظيمة والأصيلة، فهو من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة، ولا يكاد يوجد علم من العلوم الشرعية ولا العربية

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠.

إلا ويُعد هذا العلم رافداً من روافده، وينبوعاً من ينابيعه.

وإن من المسائل المتصلة بهذا العلم، ما يتعلق بالمسألة المشهورة وهي: قصة اختلاف الصحابيين الكريمين عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم - رضي الله عنهما - في القراءة وما حصل بينهما من نزاع رفعا أمره إلى النبي ﷺ فحكم بينهما، كما في الحديث المشهور، والذي اشتمل على قواعد مهمة، وفوائد جمّه، ودلائل واضحة، فرأيتُ من المهم إفراد مباحثه، وجمع نفائسه، وإبراز دلائله، والاستدلال بعباراته، وجعله قاعدة في الحكم على مسائل القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة، في بحث أرجو أن يكون إضافة في علم القراءات.

إذ هو أشهر حديث في الباب، تناوله العلماء بالشرح والتعليق، وقد كان منطلقاً لهم في الاستدلال على كثير من المسائل المتعلقة بالأحرف السبعة، واختلاف القراءات، مع ثنائهم وإبرازهم لأهميته.

يقول البقاعي: "فيا له من حديث ما أشرفه وأجله، وأرفع قدره ومحلّه، فرَّق به الفاروق في سورة الفرقان بين الحق والباطل"[(١)].

ويقول ابن الجزري: "وهذه الأقوال مدخولة - في معنى الأحرف السبعة - فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح"[(٢)].

يقول السيوطي - معلقاً على بعض الأقوال في الأحرف السبعة -: "وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما الذي في الصحيح"[(٣)].

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لأبي بكر البقاعي: ٣٢١/٢.
(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢٤/١.
(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٧٦/١.

ومن هذا الباب رأيت أن أفرد هذا الحديث ببحث مستقل، أجمع متفرقه، وأحرر مشكله، وأبرز فوائده، وأظهر قواعده، فجعلته بعنوان:

القول العميم في مسائل حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما:

أهمية البحث:

تنطلق أهميته من ارتباطه الوثيق بكتاب الله عز وجل، ثم بدراسة علم من أهم علومه، وهو علم القراءات، وعلاقته بالأحرف السبعة، ونزول رخصة التيسير والتوسعة، ومعالجة مظهر من مظاهر الاختلاف والنزاع في أوجه القراءة بين الصحابة الكرام﷽، والاحتكام إلى القارئ الأول، والمبلِّغ الأمين ﷺ، وفوائد ذلك.

أهداف البحث:

١- دراسة حديث مشهور في علم القراءات، تظهر أهميته فيما يلي:

أ- تناوله لمسألة من أهم مسائل علم القراءات، وهي اختلاف أوجه القراءة وعلاقتها بالأحرف السبعة.

ب- حديث وقع الاختلاف في أوجه القراءة فيه بين صحابيين كريمين، في زمن متقدم.

ت- حديث وقع التصحيح فيه لأوجه القراءة من المعلِّم الأول، النبي ﷺ.

ث- حديث يحمل دلالات جلية، ولطائف أدبية، وفوائد علمية في الإقراء والتعليم.

٢- إظهار أسباب الاختلاف في أوجه القراءة بين الصحابة الكرام ﷽ في زمن تنزل القرآن الكريم.

٣- إظهار أثر رخصة الأحرف السبعة في التوسعة على الأمة،

وحكمتها ووقت نزولها، وبقائها، وعلاقتها بأوجه القراءات، من خلال دلالات الحديث.

٤- الوصول إلى المراد من الأحرف السبعة من خلال دلالات الحديث.

خطة البحث:

- المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة.
- التمهيد:أولاً: إقراء النبي ﷺ للقراءات، والأحرف السبعة.

ثانياً: فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودوره في القراءات.

ثالثاً: فضل هشام بن حكيم رضي الله عنه ودوره في القراءات.

الفصل الأول: الحديث ورواياته، ومعانيه، وقواعده، ودلالاته، وفوائده، وأسباب وروده.

- المبحث الأول: روايات الحديث ومعاني ألفاظه.
- المبحث الثاني: قواعد الحديث.
- المبحث الثالث: دلالات الحديث.
- المبحث الرابع: فوائد الحديث.
- المبحث الخامس: أسباب وقوع الاختلاف بين عمر وهشام في أوجه القراءات ودواعيه.

الفصل الثاني: فقه الحديث.

- المبحث الأول:رخصة القراءة بالأحرف السبعة، ضرورتها وزمن ووقوعها، ومعالجتها للخلاف.
- المبحث الثاني: القراءة بالأحرف السبعة بين البقاء والنسخ.

- المبحث الثالث: القراءة بالمعنى المرادف وارتباطه بمفهوم التيسير في الأحرف السبعة.
- المبحث الرابع: القراءة بالأحرف السبعة وعلاقتها بالاختلاف في أوجه القراءات.
- المبحث الخامس: الاستدلال بدلالات الحديث على مفهوم الأحرف السبعة.
- وفيه مطالبان:
- المطلب الأول: مفهوم الحرف وتسبيعه.
- المطلب الثاني: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة.

أولاً: الأقوال التي يؤيدها حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما.

ثانياً: الأقوال التي يردُّها حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما.

ثالثاً: القول الراجح.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ثم الفهارس والمراجع.

وبعد فهذا البحث جهد المقل، ومن الله أستمد العون والسداد، فما كان فيه من صواب فمن ربي، وما كان من خطأ فمن تقصيري والشيطان، وأحمد الله على عونه وتوفيقه، وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسدى إليّ توجيهاً أو تصويباً، أو دعماً.

وأخص بالشكر الجزيل جامعة الطائف الصرح الشامخ والعطاء

المتجدد فقد كان لمتابعتها، ودعمها السخي الأثر الأكبر في إنجـــاز هـــذا البحث حتى استوى على سوقه، والذي أرجو من الكريم المنان أن يقبلـــه عنده وأن يجعله خالصا لوجه العظيم.

والله الموفق والمعين.

د. ناصر بن سعود القثامي.

وكيل كلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف

١/٨/١٤٣٥هـــ، الطائف - الجوية.

الدراسات السابقة:

من المعلوم أن أحاديث الأحرف السبعة قد حظيت باهتمام بالغ من علماء القراءات، ثوّروا مسائلها، وناقشوا مباحثها، ولعل ما قُدِّم في ساحة التأليف لهذا العلم يتناول في غالبه المعنى المراد لحقيقة الأحرف السبعة، وسوق الأدلة والشواهد ومناقشة الأقوال، وهي غنية عن الحصر والبيان.

ولأهمية حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، إذ هو أشهر حديث في الباب، وكان منطلقاً للعلماء في الاستدلال على كثير من المسائل المتعلقة بالأحرف السبعة، واختلاف القراءات، عزمتُ على إفراد مسائله، وحصر فوائده، وخاصة وأنه من خلال البحث والتتبع– وحسب اطلاعي – لم أر أحداً خص هذا الحديث بدراسة مستقلة، تناولتْ قواعده، ومسائله،والقضايا التي تطرق لها، إلا ما كان من دراسات عامة تناولت موضوع حديث الأحرف السبعة للوصول إلى المراد منها، وأشارت إلى هذا الحديث ضمن سوق روايات أحاديثها، ومن أهمها مما هو من موضوع هذا البحث أقرب، وبالصلة به ألصق ما يلي:

١- حديث الأحرف السبعة، دراسة لإسناده ومتنه، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، وقد تحدث فيه وقَصَد حديث: نزول القرآن على سبعة أحرف برواياته جميعاً، ولا يقصد رواية معينة، وقد أشار في ضمنها لرواية حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وكان هدف البحث الوصول إلى معنى الأحرف السبعة، بعد سوق الأقوال في معناها، حيث يقول مؤلفه في المقدمة: "وها أنت تجد في هذا الكتاب .. ما ترجّح لديّ في معنى هذا الحديث –حديث نزول القرآن على سبعة أحرف – فإن كنتَ من أهل النظر ... فأمعن النظرة

فيه .. ثم أدل بدلوك إن كان عندك شيء"[١].

٢- حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، تفسير ودراسة ومناقشة، للدكتور: محمد إبراهيم مصطفى، وقد ساق فيه المؤلف روايات أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وناقشها، وساق الأقوال في معنى الأحرف السبعة.

ويُضَاف لهذه الدراسات كلُّ ما كُتِب في معنى الأحرف السبعة، وهي أوسع من أن تذكر في هذا المختصر.

وقد تميزت هذه الدراسةُ التي أقدمها هنا بما يلي:

٤- تناولُ قصة اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم - رضي الله عنهما - خاصةً ودراستها دراسة موسعة، شملت جميع القضايا التي تطرقت لها.

٥- تناولُ مسألة الاختلاف وأسبابه ودواعيه، وزمن وقوعه، وعلاقته برخصة الأحرف السبعة.

٦- دراسةُ رخصة الأحرف السبعة والتي كانت علاجاً للخلاف الحاصل، وأسبابها وزمنها وبقائها وأثرها، ومعناها.

٧- نقلُ اللطائف والفوائد في مسألة الاختلاف وطريقة معالجته.

٨- اتبعَتِ الدراسةُ مسلك السهولة والتقريب والاختصار والتذليل، بمنهجٍ تحليلي استدلالي، وكان الاعتماد فيها على أقوال العلماء السابقين، مع التحليل والاستدلال والمناقشة العلمية الجادة.

يدرك هذا الناظرُ بإنصاف، والمتأملُ بإخلاص.

---

(١) حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ: ص ٦.

التمهيد:

أولاً: إقراء النبي ﷺ للقراءات، والأحرف السبعة.

كان المعوَّل عليه في حفظ القرآن الكريم، وتعلُّم قراءاته وأحرفه هو التلقي والمشافهة، منذ نزوله على قلب النبي ﷺ، أخذاً عن أمين الـــوحي جبريل عليه السلام.

وقد حرص النبي ﷺ على إقراء أصحابه ﷺ بنفسه، فقد ورد عن ابن عمر ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا القرآن، فإذا مرَّ بسجود القرآن سجد، وسجدنا معه"(١).

بل إن إقراء النبي ﷺ وتعليمه مما اشــتهر اشــتهاراً كــبيراً بــين الصحابة ﷺ حتى أصبح أصلاً يقاس عليه غيره، يقول جابر ﷺ: "كــان رسول الله ﷺ يعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلِّها كما يعلِّمنا السورة من القرآن"(٢).

وإذا شُغل ﷺ عن مباشرة الإقراء للقرآن الكريم بنفسه وكَّل غــيره من الصحابة ﷺ، ومن ذلك ماورد عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يُشْغَل فإذا قدم رجلٌ مهاجر عليه دفعه إلى رجلٍ منَّا يعلِّمه القرآن"(٣).

وقد كان الصحابة ﷺ حريصين على إقراء القــرآن،وتعلُّم قراءاتــه

(١) خرجه أحمد في المسند: برقم: ١٥٧/٢، ولفظه عند أبي داود: ٥٣٢/١، وابــن خزيمــة: ٢٧٩/١، "كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن فيقرأ السورة فيها ســجدة فيســجد ونسجد معه"، قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: "صحيح".

(٢) خرجه البخاري، كتاب التهجد، برقم ١١٦٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: ٣٢٤/٥، والحاكم في المستدرك، وقال: "حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه": ٣٥٦/٣.

يدفعهم إلى ذلك ما رتبه الله ﷻ من الأجر العظيم، والثـواب الكـريم لمعلِّمي ومتعلمي القرآن، كما في الحديث:"إن أفضلكم من تعلّم القـرآن وعلّمه"(١).

وقد امتثل النبي ﷺ أمر الله له بإقراء القرآن بحروفه السبعة التي نزل بها، كما في الحديث: "إنَّ الله يأمرك أن تُقرئ أمَّتك القرآنَ على سـبعةِ أحرفٍ، فأيَّما حرفٍ قرؤوا عليه فقد أَصَابُوا"(٢).

فكان يقرئ أصحابه رضي الله عنهم القرآن وفق ما نزل به جبريـل عليه السلام مـن الأحرف السبعة، والأوجه المختلفة، فيقرئ أحدهم بحرف، ويقرئ الآخر بحرف.

ولذلك اختلف أخذهم رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ، فمنهم مـن أخـذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابع التابعين عن التابعين.

يقول الأندرابي: "لم يُحفَظ عن رسول الله ﷺ قراءة مجردة على وجهٍ واحد من أوّل القرآن إلى آخره، لأنه كان يُقْرِئُ ويقرأ بالوجوه كلِّهـا، مرّة على ذا الوجه ومرة على ذلك"(٣).

وقد تميز الصحابة رضي الله عنهم بالحرص والبذل في سبيل ضبط وإتقان أوجه القراءات، وكيفيات أدائها كما تلقوها من النبي ﷺ، ففي قصة هشام بن حكيم رضي الله عنه مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جاءت الإشارة في قول عمر رضي الله عنه إلى

(١) خرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن: ٦/٢٣٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: "الصلاة"، بـاب: "إن هـذا القـرآن أُنـزل علـى سـبعة أحرف"٢/٢٠٢، وأبو داود، باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ٢/٦٠٠.

(٣) الإيضاح في القراءات لابن أبي عمر للأندرابي: ت منى عدنان: ص ٣٩٠.

استماعه للقراءات وطريقة أدائها من النبي ﷺ في سورة الفرقان، حيث قال: "فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ".

وجاء فيه استماع النبي ﷺ لهما، ولطريقة أدائهما لوجوه الأحرف المختلفة، والقراءات المتعددة وعرضهما عليه، حيث قال: "اقرأها يا هشام" فقرأها، فقال: "هكذا أنزلت"[(١)].

يقول ابن الجزري عن الصحابة رضي الله عنهم: "أئمةٌ ثقاتٌ تجردوا لتصحيحه ،وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلّقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً، لم يهملوا منه حركة، ولا سكوناً، ولا إثباتاً، ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك، ولا وهم، وكان منهم مَن حفظه كلَّه، ومنهم مَن حفظ أكثره، ومنهم مَن حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ"[(٢)].

وقد اشتهر بعض الصحابة رضي الله عنهم بمعرفة تلك الحروف، والإحاطة بأكثرها ممن عُرِفوا بالإقراء واشتهروا به، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "لقد أخذتُ مِن في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة"[(٣)].

ويقول: "حتى كان عام قُبِض عُرِض عليه القرآن مرتين، فكان إذا فرغ، أقرأُ عليه فيخبرني أني محسن، فمَن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنَّه رغبة عنه، فإنه مَن جَحَد آيةً جحد به كلِّه"[(٤)].

---

(١) البخاري، كتاب الخصومات، باب: "كلام الخصوم بعضهم في بعض: ١٦٠/٣.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٦/١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: جمع القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ: ٢٢٩/٦.

(٤) أخرجه: الطبري في تفسيره: ٢٨/١، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٠٤/١٠، والبيهقي في شعب الإيمان: ٥٣٤/٣.

ونقل السخاوي عن أبي عبيد القاسم بن سلام ما ذكره في أول كتابه:"القراءات" من جملة من أصحاب رسول الله ﷺ مَن نُقل عنهم شيء من وجوه القراءة، قال: "وإن كان ذلك حرفاً واحداً فما فوقه"(١).

واجتهد الصحابة الكرام ﷺ في نقل تلك الأوجه والقراءات التي تلقوها عن النبي ﷺ، وجلسوا للإقراء بها، فقد نقل الذهبي عن سام بن مِشْكَم قال: "قال لي أبو الدرداء ﷺ: "اعدُد مَن يَقرأ عندي القرآن، فعددهم ألفاً وستمائة ونيِّفاً، وكان لكل عشرة منهم مُقرئ".

قال الذهبي: "فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم مَن بعدهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد القراءات المشهورة"(٢).

ثانياً: فضل عمر بن الخطاب ﷺ ودوره في القراءات.

هو أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عَبْدِ العُزَّى، القرشي العدوي، أمير المؤمنين، الفاروق،أسلم في السنة السادسة من النبوة، صاحب المناقب والفضائل(٣)، قال عنه النبي ﷺ: "إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه"(٤)، وقال عنه ﷺ: "اقتدوا بالذَين مِن بعدي أبي بكر، وعمر"(٥).

(١) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن السخاوي: ص ٥١٥.
(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: ٢٠/١.
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٩٧/٢.
(٤) الحديث: أخرجه أبو داود في سننه: "بابٌ في تدوين العطاء": ١٣٩/٣، والترمذي في سننه: "باب في مناقب أبي حفص عمر ﷺ، وقال: "حديث حسن صحيح: ٦١٧/٥، والحاكم في المستدرك، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه"، وقال الذهبي: "على شرط مسلم": ٩٣/٣،وأحمد في مسنده:٥/ ١٧٧.
(٥) الحديث: أخرجه الترمذي في سننه: باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ وقال: "هذا حديث حسن": ٥٠/٦، والحاكم في المستدرك، وقال الذهبي: "صحيح" ٧٩/٣،وأحمد في مسنده: ٣٨٢/٥.

وقد كان عمر ﭬ صاحبَ غيْرةٍ على الدين، وحميَّة في الحق، يقول ﷺ: "أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر"(١).

ويقول حذيفةﭬ: "والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومةُ لائم إلا عمر"(٢).

وقد قرأ عمرﭬ على النبي ﷺ وتلقَّى منه بعض حروف القراءات، يقول ابن الجزري: "وردت الرواية عنه في حروف القرآن(٣).

وممن عَرَض على عمر: أبو العالية، فعن حفصة بنت سيرين، قالت: "قال لي أبو العالية: قرأت على عمر بن الخطاب ﭬالقرآن ثلاث مرات"(٤).

وسمع منه عمرو أبو الحارث المخزومي، التابعي الكبير(٥).

وقد كان لعمر بن الخطابﭬ دور في جمع القرآن في حياة أبي بكرﭬ، فقد عَرَض على أبي بكر ﭬ أن يجمع القرآن الكريم، يقول أبو بكرﭬ:"إن عمر أتاني، فقال: إنَّ القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكرﭬ قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيتُ الذي رأى عمر"(٦).

---

(١) الحديث: ابن ماجه في سننه: ١/٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى: ٦/٣٤٥، وأحمد في مسنده، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "صحيح على شرط الشيخين" ٣/١٨٤.

(٢) أخرجه بن شبة في تاريخ المدينه: ٣/٩٤٣، وانظر: سير أعلام النبلاء: ٢/٤١١.

(٣) غاية النهاية لابن الجزري: ١/٥٩١.

(٤) معرفة القراء: ١/٣٢.

(٥) غاية النهاية : ١/٤٤٠.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: "بدء الوحي"، باب قوله تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٦/٨٩.

وأرسل عمر رضي الله عنه في عهده القراء إلى الأمصار لنقل القراءات، وإقراء القرآن،فقد أرسل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة، وأرسل أبا موسى الأشعري إلى البصرة، وبعد فتح الشام أرسل إليها ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم أبا الدرداء، ومعاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت.

وكان حريصاً على الاتباع في الرواية، وله مواقف مشهودة، فقد كتب يوماً لابن مسعود رضي الله عنه- لما ورده أنه أقرأ رجلاً: "عتَّا حين" - :"أقرئ الناس بلغة قريش، ولا تُقرِئهم بلغة هذيل، والسَّلام"[(١)].

شهد له كبار قراء الصحابة رضي الله عنهم بالفضل والعلم والإقراء، فعن الأعمش عن زيد بن وهب قال: "جاء رجلان إلى عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - فقال أحدهما: يا أبا عبد الرحمن كيف نقرأ هذه الآية؟، فقال عبد الله: من أقرأكما، قالا: أقرأنا عمر، قال: اقرأ كما عمر، ثم بكى حتى سقطت دموعه في الحصى، ثم قال: إن عمر كان حصناً حصيناً على الإسلام، يدخل فيه ولا يخرج منه، فلما مات انثلم ذلك الحصن بفريق يخرج منه ولا يدخل .. إن عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله .. أَقْرأُها كما أقرأكها عمر، فوالله لهي أَبين من طريق السَّيْلَحِين."[(٢)].

توفي رضي الله عنه في سنة ٢٣ للهجرة النبوية شهيداً في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٣)].

---

(١) الأثر: أخرجه بن شبة في تاريخ المدينه: ٧١١/٢، وانظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن شيبة في مصنفه: ٤٨٠/٧، والطبراني في الكبير: ١٦١/٩، قال الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح" مجمع الزوائد: ٣٨٠/٨، و"السليحين": قرية قرب بغداد بالعراق. انظر: معجم البلدان: ٢٩٨/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣٩٧/٢.

ثالثاً: فضل هشام بن حكيم رضي الله عنه ودوره في القراءات:

هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي، أبو خالد القرشي، له: صحبة، ورواية، حدَّث عنه: جبير بن نفير، وعروة بن الزبير، وغيرهما[1].

كان صَلِيباً، مَهيباً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يقول ابن عبد البر: "أسلم يوم الفتح، ومات قبل أبيه، وقال:وكان مع نفر من أهل الشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ليس لأحد عليهم إمارة، قال: وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة، يحتسبون، قال: وسمعت مالكاً يقول: "كان هشام بن حكيم كالسائح لم يتخذ أهلاً ولا ولداً "[2].

وقال الزهري: "كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فكان عمر إذا رأى منكراً، قال: أما ما عشت أنا وهشام بن حكيم، فلا يكون هذا"[3].

قال ابن سعد : "أسلم هشام بن حكيم يوم فتح مكة ، وصحب النبي ﷺ، توفي في أول خلافة معاوية"[4].

يقول ابن حبان عن هشام رضي الله عنه: "سمع النبي ﷺ يقول:"إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا"[5].

(١) سير أعلام النبلاء: ٥١/٣.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٥٣٨/٤.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٥٢/٣.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/٣.
(٥) الثقات لابن حبان: ٤٣٤/٣.

الفصل الأول

الحديث ورواياته، ومعانيه، وقواعده، ودلالاته، وفوائده، وأسباب وروده.

المبحث الأول

روايات الحديث، ومعاني ألفاظه:

هذا الحديث نَقَلَتْهُ كتبُ الصِّحاح والمسَانِيد، والآثار، وهو حديث متواتر، أجمع أهل العلم على صحّته وتواتره، وممن نصَّ على تواتره أبو عبيد القاسم بن سلام[١]، والقرطبي، والسيوطي[٢].

يقول القرطبي: "هذا حديث صحيح، وثبت في الأمهات -: البخاري، ومسلم، والموطأ، وأبي داود، والنسائي، وغيرها من المصنفات، والمسندات - قصةُ عمر مع هشام بن حكيم"[٣].

وقد جاء هذا الحديث بألفاظ متعددة، أورده البخاري في صحيحه من خمسة طرق، كلها تروى عن محمد بن شهاب الزهري، فرواه عنه: يونس بن يزيد، ومالك بن أنس، وشعيب بن أبي حمزة، وعقيل بن خالد، من طريقين، وسوف أقتصر هنا على روايتين منها، أحسب أنهما جمعتا أكثر ألفاظه تبايناً.

الرواية الأولى: رواية: يونس عن محمد بن شهاب الزهري:

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام: ص ٣٣٩.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/١٦٣.

(٣) تفسير القرطبي: ١/٤٢.

عن يونس[1] عن ابن شهاب[2]، قال : حدثني عروة بن الزبير[3]، أن المسور بن مخرمة[4]، وعبد الرحمن بن عبد القاريّ[5]، حدثاه أنهما سمعا: عمر بن الخطاب يقول: "سمعتُ هشامَ بن حكيم يَقرأُ سورةَ الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعتُ لقراءتِهِ فإذا هو يَقْرَؤها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئنيهَا رسول الله ﷺ كذلك، فَكِدتُ أُسَاوِرُهُ في الصلاةِ فانتظرتُهُ حتى سَلَّمَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ،أو بِرِدَائِي،فَقُلتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هذه السورة؟

(١) هو: أبو يزيد، يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، الإمام، الثقة، المحدث، مولى معاوية بن أبي سفيان، حدث عن: ابن شهاب، ونافع مولى ابن عمر، وعنه: الليث بن سعد، ويحيى بن أيوب، توفي سنة ١٥٢. انظر: تهذيب الكمال للمزي: ٥٥١/٣٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٥٠/١١.

(٢) هو: أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهابالزهري القرشي، الإمام، العلم، روى عن: ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وروى عنه: صالح بن كيسان، وعمرو بن دينار، يقول أبو الزناد:"كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه علمتُ أنه أعلم الناس"، توفي سنة ١٢٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ٤٤٥/٩.

(٣) هو: أبو عبد الله، عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي،المدني، تابعي، ثقة، سمع: أباه الزبير، وأبا هريرة، وابن عباس، وري عنه: وعطاء بن أبي رباح،وابن شهاب الزهري، مات سنة ٩٤ه. انظر: تهذيب الكمال: ١١/٢٠.

(٤) هو: أبو عبد الرحمن ، المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، صحابي جليل، وأمه: عاتكة؛ أخت عبد الرحمن بن عوف، له رواية، حدَّث عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وحدَّث عنه: علي بن الحسين، وعروة، وسليمان بن يسار، كان مع ابن الزبير في مكة فأصابه المنجنيق فمات سنة ٦٤ه. انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ١٧٠/٥، وسير أعلام النبلاء: ٣٩٠/٣.

(٥) هو: عبد الرحمن بن عبد القاريّ، نسبة الى القارة، فخذ من كنانة، يقال: له صحبة، وقيل: بل ولد على عهد النبي ﷺ، روى عن: عمر، وأبي طلحة، وأبي أيوب، وعنه: السائب بن يزيد، وعروة بن الزبير، قال ابن معين: ثقة، توفي بالمدينة سنة: ٨٥. انظر: تهذيب الكمال: ٢٦٥/١٧.

قال:أَقرَأَنيهَا رسول الله ﷺ، قُلتُ لهُ كَذَبتَ فـوالله إن رسـولَ الله ﷺ أَقرَأني هذه السورة التي سَمعْتُكَ تَقْرَؤها، فانطَلقْتُ أَقُودُهُ إلى رسـولِ الله ﷺ، فقُلتُ: يا رسول الله إني سَمعتُ هذا يَقْرَأ بسورة الفرقـانِ علـى حُرُوفٍ لم تُقْرئنيهَا، وأنتَ أَقْرَأْتَني سورةَ الفرقـان، فقـال رسـول الله ﷺ:أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ اقْرَأْ يا هشامُ فَقَرَأَ عليهِ القِرَاءةَ التي سمعتُه يَقْرؤُها، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أُنْزِلَتْ، ثم قال رسول الله ﷺ: اقْـرأ يـا عُمَـر، فَقرَأتُ، فقال: هكذا أُنْزِلَتْ، ثم قال: إنَّ هذا القُرآنَ أُنْزِلَ علـى سَـبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ"[١].

الرواية الثانية: رواية مالك عن محمد بن شهاب الزهري:

عن مالك[٢] عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الـرحمن بن عبد القاري أنه قال: "سمعتُ عمر بن الخطاب ﷺ، يقـول: سمعـتُ هشامَ بن حكيم بن حزام يَقرَأُ سورة الفرقان على غير ما أَقْرَؤُها، وكان رسول الله ﷺ أَقْرَأَنيهَا وَكِدْتُ أن أَعْجَلَ عليه،ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بردَائِهِ فَجئتُ به رسول الله ﷺ فقلت: إني سَمعتُ هذا يَقرَأ على غير ما أَقْرَأْتَنيهَا، فقال لي: أَرْسِلْهُ، ثم قال له: اقْرَأ فَقَرأ، قال: هكذا أُنْزلَتْ، ثم قال لي: اقْرأ، فقَرأتُ، فقال: هكذا أُنْزِلَتْ،إنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ علـى سَـبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: "استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم"، بـاب:"مـا جـاء في المتأولين"، ت/ د. مصطفى ديب البغا، ٢٥٤١/٦.

(٢) هو: أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك القرشي المديني، الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجر، سمع نافعاً مولى ابن عمر، والزهري،وروى عنه: يحيى القطان،وعبد الرحمن بن مهدي، مات سنة ١٧٩هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ٥/١٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: "الخصـومات"، بـاب: " كـلام الخصـوم بعضـهم في بعض"٨٥١/٢.

=

وأورد البخاري الرواية الأولى– رواية: يونس بن يزيد – في كتاب:"استتابة المرتدين، والمعاندين، وقتالهم"، وترجم لها بقوله:"باب ما جاء في المتأوِّلين".

قال ابن حجر: "ومناسبته للترجمة من جهة أن النبي ﷺ لم يُؤاخِذ عمر بتكذيب هشام، ولا بكونه لبَّبه بردائه، وأراد الإيقاع به، بل صدَّق هشاماً فيما نقله، وعَذَر عمر في إنكاره، ولم يزده على بيان الحجة في جواز القراءتين.

وقال: قال العلماء كلٌّ متأوِّل معذور بتأويله ليس بآثم؛ إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب، وكان له وجه في العِلم"[1].

وأورد الرواية الثانية – رواية: مالك بن أنس – في كتاب: "الخصومات"، وترجم لها بقوله: "باب كلام الخصوم بعضِهم في بعض".

قال ابن حجر – مبيناً مناسبتها للترجمة –: "وفيه مع إنكاره عليه بالقول إنكاره عليه بالفعل، وذلك على سبيل الاجتهاد منه، ولذلك لم

=

وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه من طريق إسحاق بن إبراهيم، وعبدُ بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، كرواية يونس بن يزيد، في كتاب:"صلاة المسافرين وقصرها"، باب:"بيان أن القرآن على سبعة أحرف": ٥٦١/١، وزاد عند مسلم قول ابن شهاب:قال: "بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام"، وأخرجه النسائيفي سننه، من حديث يونس عن ابن شهاب،في كتاب:"الافتتاح"، باب:"جامع ما جاء في القرآن"، وأبو داود في سننه: ٤٨٩/٢، من طريق القعنبي عن مالك عن ابن شهاب،في كتاب:"الصلاة"، باب:"أنزل القرآن على سبعة أحرف": ٧٥/٢، وأحمد في مسنده: ٤٢/١، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٣٠٥/١٢.

يُؤاخَذ به"[١].

والرواية الثالثة -رواية شعيب بن أبي حمزة[٢]- أوردها في كتاب: "فضائل القرآن"، باب: "من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة، وسورة كذا وكذا"[٣].

يقول القسطلاني: "ومطابقته لما تُرجِم له واضحة"[٤].

والرواية الرابعة - رواية عقيل بن خالد من طريقين، طريق سعيد بن عفير عن الليث — أوردها في كتاب: "فضائل القرآن"، باب: "أنزل القرآن على سبعة أحرف".

يقول العيني: "مطابقته للترجمة ظاهرة"[٥].

ومن طريق يحيى بن بكير عن الليث، أوردها في كتاب: "التوحيد"، باب: "قول الله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾"[٦].

قال ابن حجر: - مبيناً مناسبتها للترجمة — "قوله في آخره: "إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" الضمير للقرآن، والمراد بالمتيسِّر منه في الحديث غير المراد به في الآية، لأن المراد بالمتيسِّر في

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٧٤/٥.

(٢) هو: أبو بشر، شعيب بن أبي حمزة، واسمه: دينار، القرشي، الأموي، حدّث عن الزهري، وأبي الزناد،وروى عنه: ابنه بشر وأبو اليمان، مات سنة: ١٦٢. انظر: تهذيب الكمال: ٥١٦/١٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: "فضائل القرآن"، باب:"من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة، وسورة كذا وكذا" ١٩٢٣/٤.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ٤٧٨/٧.

(٥) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، للعيني: ٢٠/٢٠.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: "فضائل القرآن"، باب: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ١٩٠٩/٤"، من طريق: سعيد بن عفير عن الليث، وفي كتاب "التوحيد"، باب:"قول الله تعالى :﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾"٢٧٤٦/٦، من طريق يحيى بن بكير عن الليث.

الآية بالنسبة للقلّة والكثرة، والمراد به في الحديث بالنسبة إلى ما يستحضره القارئ من القرآن، فالأول: من الكمية، والثاني: من الكيفية، ومناسبة هذه الترجمة وحديثها للأبواب التي قبلها من جهة التفاوت في الكيفية، ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ"(١).

معاني ألفاظه:

قوله: "فَكِدتُ أُسَاوِرُهُ": تقول العربُ: "سَاوَرتُهُ" من قولهم: "سَارَ الرجلُ يَسُورُ سَورًا"، إذا ارتفع(٢)،وقد يكون:"أُسَاوِرُهُ" من:"البَطْش"؛ لأن السَّورةَ:"البَطْش"، أي: أُواثِبُه من سَوَرةِ الغَضَب(٣).

قال النابغة:

فَبِتُّ كأَنِّي ساوَرَتْني ضَئيلَةٌ ... من الرُّقْشِ فِي أَنيابِها السّمُّ ناقِعُ(٤)

أي: وَاثَبَتْنِي.

قال ابن الأثير: "وفي حديث عمر: فَكِدتُ أُسَاوِرُه في الصَّلاة، أي: أُوَاثِبُهُ وأقاتِلُه"(٥).

ويقول ابن حجر: "قوله: فَكِدتُ أُسَاوِرُه بالسين المهملة، أي: آخُذُ

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٦٥٦/١.

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: مادة: "سور" ١١٥/٣، ولسان العرب، مادة: "سور": ٢١٤٧/٣.

(٣) يقول الخليل: "فلان ذو سَوْرةٍ في الحرب، أي: ذو بَطْشٍ شديد" العين: ٢٨٩/٧، وانظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ٥٩٩/٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٣٠٥/١٢.

(٤) انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام: ٣١٧/٣، وديوان النابغة الذبياني: ٥٨/١، و"ضئيلة": الأفعى.

(٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٢٠/٢.

برأسِه"[١].

زاد العيني: "آخُذُ برأسِه وأَحْمِلُ عليه"، وقال النووي: "فَكِدتُ أسَاورُه، أي: أُعَاجِلُه"[٢].

قوله: "فكِدتُ": قاربتُ و لم أفعل، يقول ابن الجوزي: "فَكِدتُ أُسَاوِرهُ في الصلاة": معناه: قاربتُ ذلك، و لم أفعل، و"كَادَ" كلمة إذا أُثْبِتَت انتفى الفعل، وإذا نُفِيتَ ثبت الفعل"[٣].

وفي رواية مالك: "وَكِدْتُ أن أَعْجَلَ عليه": أي: قاربتُ أن أُخاصِمه استعجالاً في أثناء القراءة.

وقال العيني: "أَعْجَل عليه: يعني: في الإنكار عليه، والتعرض له"[٤].

ويقول القسطلاني: "وفي نسخة: أن أُعَجِّلَ عليه بضم الهمزة، وفتح العين، وتشديد الجيم المكسورة، أي: أن أخاصمه، وأظهر بوادر غضبي عليه"[٥].

قوله: "ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتى انْصَرَفَ "، أي: انتظرته، وفي رواية عقيل: "فَتَصَبَّرتُ حتى سَلَّم".

قوله:"فَتَصَبَّرت"، أي: انتَظَرتُ، قال القسطلاني: "تكلّفتُ الصبر"[٦]، ويُروى: "فَتَرَبَّصْتُ"،و"التَّربّص": الانتظار[٧].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٣٠٥/١٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ٩١/٤، وشرح النووي على مسلم: ١٠٠/٦.

(٣ كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٧٩/١.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ٢٥٨/١٢.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ٢٣٦/٤.

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ٤٥١/٧.

(٧) قاله العيني في عمدة القاري: ١٩٥/٢٥، وانظر: فتح الباري لابن حجر: ٢٥/٩.

قوله: "لَبَّبْتُهُ بردَائِهِ": أي: جَرَرتُه، واللَّبَب: موضع النَّحر، أي: جَرَرتُه بالرداء المتعلِّق بنَحره(١)، وقيل: جمعتُ عليه ثيابَه عند لَبَّتِه لئلا يَتفلّتَ مني(٢)، وقيل: "أَخَذتُ بمجَامِعِ ردَائه في عنقه وجررته به"(٣)،يقول ابن الأثير: "يقال: لَبَّبَهُ وأَخَذ بتَلْبِيبه وتلابيبِه إذا جَمَعتَ ثيابَه عند صدره ونَحْرِه ثم جَرَرته"(٤).

ويقول العيني: "لَبَّبْتُه": جمعتُ ثيابه عند صدره .. وهذا أقوى من مجرد القول؛ لأن فيه امتداداً باليد زيادة على القول، وكان جواز هذا الفعل بحسب ما أدى عليه اجتهاده .. ثم قال: قوله: "أو بردائي" شكّ من الراوي"(٥).

قوله: "كَذَبْتَ": الكَذِب: هو الإخبار بخلاف الواقع،وفيه إطلاق ذلك على غلبة الظن.

قال ابن حجر: "أو المراد بقوله: "كَذَبت" أي: أخطأت؛ لأن أهل الحجاز يطلقون الكَذِب في موضع الخطأ"(٦).

ويقول القسطلاني: "فيه إطلاق "التكذيب" على غلبة الظن؛ فإنه إنما فعل ذلك عن اجتهاد منه؛ لظنه أن هشامًا خالف الصواب، وساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الإسلام وسابقته، بخلاف هشام فإنه من مسلمة الفتح، فخشي أن لا يكون أتقن القراءة، ولعل عمر لم يكن سمع حديث:

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٨٠/١.
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: ١٨٢/١.
(٣) شرح النووي على مسلم: ٩٨/٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٩٠/١.
(٥) عمدة القاري: ٢٥٨/١٢.
(٦) فتح الباري لابن حجر: ٢٥/٩.

"أنزل القرآن على سبعة أحرف" قبل ذلك"(١).

قوله:"أَقُودُهُ": يقول العيني: " كأنّه لما لَبَّبهُ صَارَ يجرُّه"(٢).

قوله:"سُورة الفُرقَان": يقول ابن عبد البر: "ظاهره السورة كلّها أو جُلّها، فبان في رواية أن ذلك في حروف منها، بقوله:"يقرأ على حروفٍ كثيرة، ثم قال: والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام وما قرأ به عمر"(٣)

قوله: "حروفٍ كثيرة": يقول ابن الجزري: "أي: على قراءات كثيرة"(٤).

قوله: "أَرْسِلْه" أي: أطلقه، أي: أطلق هشاماً لأنه كان ممسوكًا معه(٥).

قال النووي: "وأما أمر النبي ﷺعمر بإرساله؛ فلأنه لم يثبت عنده ما يقتضي تعزيره؛ ولأن عمر إنما نسبه إلى مخالفته في القراءة، والنبي ﷺ يعلم من جواز القراءة ووجوهها ما لا يعلمه عمر؛ ولأنه إذا قرأ وهو يُلَبَّب لم يتمكن من حضور البال"(٦).

ويقول ابن حجر: "كأنه لما لببه بردائه صار يجره به، فلهذا صار قائداً له؛ ولولا ذلك لكان يسوقه، ولهذا قال له النبي ﷺ لما وَصَلا إليه أرسله".

---

(١) إرشاد الساري للقسطلاني: ٤٥١/٧.

(٢) عمدة القاري: ٢١/٢٠.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر: ٢٧٣/٨.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢٤/١، وسيأتي مزيد تفصيل لمعنى: "الحرف"، في مبحث: المراد بالأحرف السبعة بإذن الله.

(٥) إرشاد الساري للقسطلاني: ٢٣٦/٤.

(٦) شرح النووي على مسلم: ٩٩/٦.

وقال: "وفعل ذلك عن اجتهاد منه؛ لظنه أن هشاماً خالف الصواب، ولهذا لم ينكر عليه النبي ﷺبل قال له أرسله"(١).

وقال الباجي: "وإنما أمره بإرساله قبل أن يقرأ؛ لتسكن نفسه، ويثبت جأشه، ويتمكن من إيراد القراءة التي قرأ؛ لئلا يدركه من الانزعاج ما يمنعه من ذلك"(٢).

قوله: "هَكَذا أُنْزِلت": وفي رواية عقيل: "كَذَا أُنزِلَت"، وقال العيني: "قال ذلك في قراءة الاثنين كليهما"(٣).

ويقول القاسم بن سلام: "فهذا يبين لك أن الاختلاف إنما هو في اللفظ، والمعنى واحد، ولو كان الاختلاف في الحلال والحرام لما جاز أن يقول في شيء هو حرام: "هكذا نزل"، ثم يقول لآخر في ذلك بعينه إنه حلال فيقول: "هكذا نزل"(٤).

قوله: "فَاقرَءُوا ما تَيَسَّر مِنه"، وفي رواية مالك: "فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ": أي: مِن المنزّل.

يقول ابن حجر: "قوله:.. فاقرءوا ما تيسر منه" الضمير للقرآن، والمراد بالمتيسِّر منه في الحديث غير المراد به في الآية، لأن المراد بالمتيسِّر في الآية بالنسبة للقلِّة والكثرة، والمراد به في الحديث بالنسبة إلى ما يستحضره القارئ من القرآن، فالأول: من الكمية، والثاني: من الكيفية..".

وقال: "معنى:قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف: أي: أنزل موسعاً على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، أي: يقرأ بأي حرف أراد منها

(١) فتح الباري لابن حجر: ٢٦/٩.
(٢) المنتقى شرح الموطأ لسليمان الباجي الأندلسي: ٣٤٧/١.
(٣) عمدة القاري: ٢٥٨/١٢.
(٤) غريب الحديث للقاسم بن سلام: ١٦١/٣.

على البدل من صاحبه، كأنه قال: أُنزل على هذا الشرط أو على هـــذه التوسعة"[١].

ويقول العيني: "إنما ذكره النبي ﷺ تطميناً لعمر ﷺ؛ لـــئلا يُنكـــر تصويب الشيئين المختلفين ..." ، ثم قال: "وفيه إشــــارة إلى الحكمـــة في التعدد المذكور، وأنه للتيسير"[٢].

وهذا القول يشير إلى ما ورد عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه عن جده، قال: "قرأ رجل عند عمرﷺ، فغيّر عليه، فقال: قرأتُ على رسول الله ﷺ فلم يغيِّر عليَّ، قال: فاجتمعا عند النبي ﷺ فقرأ الرجـــل علـــى النبيﷺ فقال له: قد أحسنت، قال: فكأنَّ عمرُ ﷺ وَجَدَ من ذلك، فقال رسول الله ﷺ يا عمر إنَّ القرآن كلَّه صواب"[٣].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٦٥٦/١، و ٢٨/٩.

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني: ٢٣٦/٤.

(٣) الحديث أخرجه: أحمد في مسنده: ٣٠/٤، وقال ابن كثير: " وهذا إسناد حسن" فضائل القرآن: ص ١٣٢، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات"مجمع الزوائد: ٧/ ١٥١.

المبحث الثاني: قواعد الحديث

لقد اشتمل حديث عمر بن الخطابﷺ وهشام بن حكيمﷺ على قواعد أصيلة، ومعانٍ دلالية، تعتبر منطلقاً للباحثين في علم القراءات والإقراء،ومسائل في فقه التربية والتعامل ومعالجة الاختلاف، ولطائف سنية لما عليه الرعيل في الصدر الأول، كما اشتمل على إشارات تقرِّب في الوصول إلى الكشف عن الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات،ومن ذلك مايلي:

القاعدة الأولى: مصدر الأحرف السبعة ووجوه القراءات التي نزل عليها القرآن هو التلقي والمشافهة والأخذ من المعلّم الأول النبي ﷺ، والذي تلقّاها عن طريق الوحي السماوي من الله عز وجل.

يدل على ذلك قول عمرﷺ: "فإذا هو يَقْرَؤها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئنيهَا رسولُ الله ﷺ كذلك"، وقول هشام: "أَقرَأَنيهَا رسول الله ﷺ".

وهذه القراءة التي علّمهم إياها رسول الله ﷺ مصدرها الوحي الرباني، فقد قال رسول الله ﷺ مصوِّبا لكل واحد منهما بأنها:"هكذا أنزلت"، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[1].

وورد قول النبي ﷺ: "أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[2]، فقوله: "أقرأني" تصريح بالأخذ بالتلقي عن طريق الوحي.

(١) سورة النمل، الآية ٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: "فضائل القرآن"، باب:"أنزل القرآن على سبعة أحرف": ٤٧٣/١٦.

وهم ﷺ تلقوا أوجه القراءة وطريقة الأداء مشافهة من النبيﷺ، فعن الأسود بن يزيد، عن عبد الله بن مسعودﷺ، قال: "قرأتُ علـــى الـــنبي ﷺ:﴿ فَهَلْ مِن مُذَّكِرٍ ﴾فقال:النبي ﷺ:﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ دَالاً"(١).

القاعدة الثانية: الصحابة ﷺ مأمورون باتباع كيفيات نطق الحروف والأوجه التي تلقَّوها عن النبي ﷺ، وأن لا يبتدعوا من تلقاء أنفسهم، فقد جاء عن علي بن أبي طالبﷺ أنه قال:"إن رسول الله ﷺ يَـــأْمُرُكم أن تَقرَؤوا كَمَا علِّمتم"(٢).

يقول السخاوي: "عمرﷺ أنكر على هشام بن حكيمﷺ لفظـــاً لم يسمعه من رسول الله ﷺوهو يعلم أن ذلك جائز في العربية، والدليل على أنه جائز في العربية أن رسول الله ﷺ قال: "هكذا أنزلت" فلولا أن تغيير القرآن لا يجوز لما أنكر عمرﷺ ما أنكر"(٣).

ويقول النووي: - معلِّقاً على تلبيب عمر ﷺ لهشـــام ﷺ - "وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن، والذّب عنه، والمحافظة علـــى لفظه كما سمعوه من غير عدول إلى ما تُجَوّزه العربية"(٤).

وقال الباقلاني: "الظاهر المتواتر المشهور أنهم إنما أخذوا القرآن روايةً، لأنهم - رحمهم الله تعالى - يمتنعون مِن القراءة بما لم يسمعوه"(٥).

ويقول الأندرابي: "فتلقَّى رسول الله ﷺ السبعة الأحرف عن جبريل

(١) أخرجه البخاري، كتاب: "التفسير"، باب"﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾٦/١٧٩.
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ٣/٢١، وأحمد في مسنده: ٢/١٩٩، وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة رقم: (١٥٢٢).
(٣) جمال القراء وكمال الإقراء لأبي الحسن علي السخاوي: ٢/٥٧٢.
(٤) شرح النووي على مسلم: ٦/٩٩.
(٥) الانتصار للقرآن للباقلاني: ١/٦٥.

عليه السلام،وأقرأ الصحابة بهنَّ .. وأقرأ الصحابةُ رضي الله عنهم الناسَ على سبيل ما أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتشرت الحروف، وكثرت القراءات، فكــلُّ قــراءات الأئمة المعروفين لا تَخرُج من الأحرف السبعة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان يُقرئ بها الصحابةرضي الله عنهم فيأمرهم أن يَقــرؤوا كمــا عُلِّمــوا ولا يبتدعوا، وكذلك كان يفعل أصحابهرضي الله عنهم بمن قرأ عليهم"[1].

القاعدة الثالثة: الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقفون موقفاً حازماً ممن يخالف الطريقة المتلقاة، بل يصحّحون للمخالف لها؛ مشيرين إلى أنهم هكذا قرءوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك موقف عمررضي الله عنه الغاضب تجاه هشــام بــن حكيمرضي الله عنه، حتى همَّ أن يأخذ بتلابيبه وهو في الصلاة، مع كونه صــحابياً كريماً من مسلمة الفتح.

يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي: "ومعلوم أن عمررضي الله عنه ذا مراس في الحق، شديد الشكيمة في الدين، قوي الشوكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصنع ما صنع مع هشام؛ لأنه غلب على ظنــه أن هشــاماً جانب الصواب في القراءة، واخترع قراءة من تلقاء نفسه لم يسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

وهم رضي الله عنهم يؤيدون ذلك ويؤكدونه بأقوالهم وأفعالهم، فقد ذكر ابــن مجاهد عن عمر رضي الله عنه قوله: "القراءة سنة متبعــة يأخــذها الآخــر عــن الأول"[3].

وعن زر بن حبيش – رحمه الله – قال: "قرأ رجل على عبد الله بن

(١ الإيضاح في القراءات لابن أبي عمر للأندرابي: ص ٨٩.
(٢) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين لعبد الفتاح القاضي: ص ٣١.
(٣) السبعة لابن مجاهد: ص ٥١.

مسعودﷺ: ﴿طه ﴾[١] ولم يكسر -أي لم يُـمِلِ- فقرأ عبد الله بن مسعودﷺ: ﴿طه ﴾ وكَسَر، ثم قال: والله هكذا علَّمني رسول الله ﷺ"[٢].

وورد عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يُقرئ رجلاً فقرأ الرجل:﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾[٣]مرسلة، فقال ابن مسعودﷺ: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ فمدَّها"[٤].

القاعدة الرابعة: الأحرف السبعة، ووجوه القراءات مترلة للتيسير والتخفيف على الأمة، والتوسعة في القراءة، لعدم إطاقة الأمة القراءة على حرف واحد، يدل على ذلك قولهﷺ:"فَاقرَءوا ما تَيسَّر مِنه".

وجاءت الإشارة في روايات حديث الأحرف السبعة إلى الحكمة من تعدد أوجه القراءة، وهي التيسير والتخفيف على الأمة كما في قوله ﷺ - ثلاث مرات -: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"[٥].

---

(١) سورة طه، الآية: ١.

(٢) ساقه السخاوي بسنده عن أبي البركات البغدادي في جمال القراء: ٥٩٨/١، وابن الجزري بسنده عن أبي العباس أحمد بن الحسين المقري، في النشر: ٣١/٢، قال السيوطي: "قلت: وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه في تفسيره، وزاد في آخره:"وكذا نزل بها جبريل". الإتقان في علوم القرآن: ٥٨٥/٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: ٢٥٧/٥، والطبراني في المعجم الكبير: ١٣٧/٩،، وذكره ابن الجزرى، وقال: "هذا حديث حجة، ونصٌّ فى هذا الباب - باب المد - ورجال إسناده ثقات" النشر في القراءات العشر: ١/ ٣١٥.

(٥) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب:"صلاة المسافرين وقصرها"، باب:"بيان أن القرآن على =

وقد ترجم ابن حبان للحديث بقوله: "ذِكرُ العلةِ التي من أجلها سأل النبي ﷺ ربه معافاته ومغفرته"(١).

وفي قوله ﷺ:"قلت: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"(٢).

يقول ابن الجزري: "فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفاً لها، وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق، وحبيب الحق .. وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها.. فلو كلِّفوا العدول عن لغتهم، والانتقال عن ألسنتهم؛ لكان من التكليف بما لا يستطاع.."(٣).

القاعدة الخامسة: الأحرف السبعة مظهر من مظاهر الرحمة والنعمة، فلا ينبغي أن تكون مصدراً للنزاع والجدال، أو أن تكون مثيرة للشك، أو مضعفة لليقين، أو سبيلاً للمماراة والمخاصمة، ولذلك قال ﷺ لعمر: "أرسله"، لما كان ممسكاً بهشام؛ ثم عالج موقف المخاصمة بتوسعة

=

سبعة أحرف"٢/٢٠٣، وأبو داود،كتاب:"الصلاة"، باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف"٢/٧٦، والنسائي، كتاب:"الافتتاح"، باب:"جامع ما جاء في القرآن"٢/١٥٢.

(١) صحيح ابن حبان: ٣/١٤.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي، باب"أنزل القرآن على سبعة أحرف"، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، قد روي من غير وجه عن أبي بن كعب: ٥/١٩٤، وأحمد في مسنده، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ٥/٤٠٠.

(٣) النشر في القراءات العشر: ١/٢٢.

الأحرف السبعة، وعدم مؤاخذة بعضهم لبعض في القراءة بها.

يقول مكي: "وحديث عمر مع هشام بن حكيم مشهور، إذ تخاصم معه إلى النبي ﷺ في قراءة سمعه يقرؤها، فأنكرها عمر عليه، وقـــاده إلى النبي ﷺ ملبِّباً بردائه فاستقرأ النبيُّ ﷺ كلَّ واحد منها... فكانوا يقـــرءون بما تعلموا، ولا ينكر أحدٌ على أحدٍ قراءته"(١).

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: "كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه؛ ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صـــاحبه، فلمـــا قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قـــراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا، فحسَّن النبي ﷺ شأنهما؛ فسقط في نفسي من التكـــذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشـــيني؛ ضـــرب في صدري ففضتُ عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقـــال لي: يـــا أبيّ، أُرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه: أن هون على أمتي، فرد إليّ الثانية: اقرأه على حرفين؛ فرددت إليه: أن هون على أمتي، فـــرد إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردَّة رددتُكها مســـألةً تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخّرت الثالثة ليوم يَرْغَبُ إليّ الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيم عليه السلام"(٢).

يقول الزرقاني: "إن الشيطان ألقى إليه من وساوس التكـــذيب مـــا شوش عليه حاله؛ حين رأى النبي ﷺ قد حسَّن القراءتين وصوبهما علـــى ما بينهما من اختلاف .. وكأن الذي مرَّ بخاطره وقتئذٍ أن هذا الاختلاف

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي: ص ٤٨.

(٢) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب:"صلاة المسافرين وقصرها"، باب:"بيان أن القرآن على سبعة أحرف"٢٠٢/٢، وابن حبان في صحيحه: ١٥/٣.

في القراءة ينافي أنه من عند الله، لكنه كان خاطراً من الخواطر الرديئة التي لا تنال من نفس صاحبها منالاً، ولا تفتنها عن عقيدة، ولا يكون لها أثر باقٍ ولا عمل دائم"(١).

وعن ابن مسعودﷺ: أنه سمع رجلاً يقرأ آية، سمع النبي ﷺ خِلافَها، قال: "فأخذتُ بيده، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال: كلاكما محسن فاقرءا".

قال شعبة- راوي الحديث-: "أكبر علمي قال: فإن مَن كان قَبلكم اختلفوا فَأُهلِكُوا"(٢).

وفي حديث عمرو بن العاصﷺ يقول ﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأيّ ذلك قرأتم فقد أصبتم ، ولا تماروا فيه ، فإن المراء فيه كفر"(٣).

القاعدة السادسة: أن الأمة ليست ملزمة بالقراءة بكل مانزل من الأحرف، يدلُّ على ذلك عدم مؤاخذة النبي ﷺلعمر ﷺ في عدم معرفته بما قرأ هشامﷺ،وقوله:"فاقرؤوا ما تيسر منه".

يقول أبو عمرو: "ولم يُلزِم أمتّه حفظها كلّها، ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيّرة في القراءة بأيّ حرف شاءت منها، كتخييرها إذا هي حنثت في يمين، وهي موسرة بأن تكفّر بأيّ الكفّارات شاءت، إما بعتقٍ، وإما بإطعامٍ، وإما بكسوة، وكذلك المأمور في الفدية بالصيام، أو الصّدقة، أو

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ١/١٤١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: "فضائل القرآن"، باب: "اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم" ٦/١٩٨.

(٣) الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٢/٤١٩، وأحمد في مسنده: ٤/١٦٩، وقال مصححه شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

النسك، أيّ ذلك فعل؛ فقد أدّى ما عليه، وسقط عنه فرض غيره، فكذا أمروا بحفظ القرآن وتلاوته، ثم خيّروا في قراءته بأيّ الأحرف السبعة شاءوا؛ إذ كان معلوماً أنهم لم يلزموا استيعاب جميعها دون أن يقتصروا منها على حرف واحد"(١).

ويقول الطبري: "إن أمرَه إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمرَ إباحة ورخصة، لأنّ القراءة بها لو كانت فرضًا عليهم لوجب أن يكونَ العلمُ بكل حرفٍ من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة، ويقطع خبَرَهُ العذر، ويزيل الشك مِن قراءة الأمة، وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين، بعد أن يكون في نقَلةِ القرآن من الأمة من تجبُ بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة"(٢).

القاعدة السابعة: أن كلَّ حرف من تلك الحروف هو من القرآن، والذي يجب قبوله، وتصح القراءة به في الصلاة، فهشام ﷺ كان يقرأ في الصلاة، لما همّ عمر بتلبيبه، وأقره النبي ﷺ على عمله، فهي شافية كافية للمؤمنين إذ كل حرفٍ منها وحيٌ من الله عز وجل.

فعن أبي بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ: قال: "سبعة أحرفٍ كلّها شافٍ كافٍ"(٣).

يقول أبو عمرو الداني: "كلها شاف كاف أباح لأمته القراءة بما

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني: ١/١١٩.
(٢) تفسير الطبري: ١/٦٥.
(٣) الحديث: أخرجه النسائي في سننه: كتاب: "فضائل القرآن"، باب: "على كم نزل القرآن"٥/٦، وأحمد في مسنده: ٣٥/٧٠، وقال محققه شعيب الأرنؤوط : "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

شاءت منها، مع الإيمان بجميعها، والإقرار بكلها؛ إذ كانت كلها من عند الله تعالى مترلة، ومنه ﷺ مأخوذة"[١].

ويقول الرازي: "كلها شافٍ كافٍ أي: أن كلَّ حرفٍ من الأحرف السبعة يشفي العباد ويكفيهم، وليس لأحدها فضلُ مزيةٍ على الآخر؛ بعد كونها جميعها مُترَلاً من عند الله وكلامه"[٢].

ويقول البغوي: "يريد- والله أعلم - أن كلَّ حرفٍ من هذه الأحرف السبعة شافٍ لصدور المؤمنين، لاتفاقها في المعنى، وكونها من عند الله وتتريله ووحيه"[٣].

ويقول الذهبي: "يقول: إسماعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمّنا في رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد"[٤].

(١) جامع البيان في القراءات السبع: ١/١٢٠.
(٢) معاني الأحرف السبعة لأبي الفضل الرازي: ص ٢٧٧.
(٣) شرح السنة للبغوي: ٤/٥١٢.
(٤) معرفة القراء للذهبي: ١/٦٩.

المبحث الثالث: دلالات الحديث

الدلالة الأولى: الخلاف الذي ظهر بين عمر بن الخطاب ﷺ وهشام بن حكيم ﷺ كان في طريقة الأداء للألفاظ، وكيفيات نطقها واختلافها في سورة الفرقان، ولم يكن في المعاني، أو الأحكام، يدلّ على ذلك قول عمر ﷺ: "سمعته يقرأ على حروف لم تقرئنيها".

يقول المهدوي: "فهذا الحديث ينبئ أن الحروف التي نزل عليها القرآن في المسموع، لا في المفهوم كما رُوي من قول مَن تأوّله في المعاني، كالحلال، والحرام، وضرب الأمثال، وغير ذلك من المعاني التي ذكروها، إذ لو كانت الحروف السبعة في المفهوم دون المسموع لم يذكر عمر قراءة هشام، ولم يأمرهما النبي ﷺ بالقراءة، ويصوِّب قراءة كلٍّ واحد منهما"[(١)].

ويقول ابن الجزري: "وقال بعضهم: المراد بها - الأحرف السبعة - معاني الأحكام: كالحلال والحرام، والمحكم والمتشابه... قلت: وهذه الأقوال غير صحيحة، فإن الصحابة ﷺ الذين اختلفوا، وترافعوا إلى النبي ﷺ كما ثبت في حديث عمر، وهشام، وأبيّ، وابن مسعود، وعمرو بن العاص، وغيرهم، لم يختلفوا في تفسيره، ولا أحكامه، وإنما اختلفوا في قراءة حروفه"[(٢)].

وقد طرح ابن الجزري تساؤلاً حول حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي ﷺ أن النبي ﷺ قال: لابن مسعود ﷺ: "إن الكتب كانت تترل من السماء من باب واحد، وإن القرآن أُنزِل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وضرب أمثال وآمر، وزاجر،

(١) السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات للمهدوي: ص ١٤٦.
(٢) النشر في القراءات العشر: ١/٢٥.

فَحِلَّ حلاله، وحرِّم حرامه، واعمل بمحكمه، وقف عند متشابهه، واعتبر أمثاله، فإنَّ كلاً مِن عند الله، وما يتذكر إلا أولو الألباب"(١).

وأجاب عنه بثلاث احتمالات:

أولاً: أن هذه السبعة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النبي ﷺ في تلك الأحاديث، وذلك من حيث فسَّرها في هذا الحديث فقال: "حلال، وحرام، إلى آخره .. وأمر بإحْلال حلالِهِ، وتحريمِ حرامِهِ إلى آخره، ثم أكد ذلك بالأمر بقول:﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ فدلَّ على أن هذه غير تلك القراءات".

ثانياً: أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي المذكورة في الأحاديث الأخرى التي هي الأوجه والقراءات، ويكون قوله:"حلال، وحرام، إلى آخره ..." تفسيراً للسبعة الأبواب.

ثالثاً: أن يكون قوله:"حلال، وحرام، إلى آخره ..." لا تعلّق له بالسبعة الأحرف، ولا بالسبعة الأبواب، بل إخبار عن القرآن، أي: هو كذا وكذا، واتفق كونه بصفات سبع كذلك"(٢).

(١) الحديث أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير: ٢٦/٩، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن من طريق راشد بن سعد مرفوعاً: ١٠٠/١، والطبري في تفسيره من طريق القاسم بن عبد الرحمن موقوفاً عن ابن مسعود: ٦٩/١، وقال ابن كثير - بعد أن نقله عن ابن جرير- "من كلام ابن مسعودﷺ وهو أشبه، والله أعلم" فضائل القرآن لابن كثير: ص ١٢١، وقال ابن عبد البر: "هذا حديث لا يثبت، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، ولم يلق ابن مسعود، وقد ردّه قوم من أهل النظر" التمهيد لابن عبد البر: ٢٧٦/٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٧٣٩/١، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وعلق الذهبي بقوله: "منقطع"، وتعقب ابن حجر تصحيح الحاكم بقوله: "في تصحيحه نظر؛ لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود" فتح الباري: ٢٩/٩.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٤/١، وانظر: شرح طيبة النشر للنويري: ١٥١/١.

ونقل القاسم بن سلام الحديث وأجاب عنه بقوله: "وقد عرفتُ هذا الحديث ... وليس هذا مِن ذلك في شيء، إنما هذا: "القــرآن نَــزَل في سبع"، ومعناه: سبع خصال، أو سبع خلال، وتلك الأحاديث إنما هــي: "نزل القرآن على سبعة أحرف"، والأحرف لا معنى لها إلا اللغات، مع أن تأويل كل حديث منها بيِّن في الحديث نفسه، ألا ترى أن عمــر قــال: "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأ".. أفلســتَ ترى اختلافهم إنما كان في الوجوه والحروف التي تُفرِّق فيها الألفاظ، فأما التأويل فلم يختلفوا فيه"(١).

ونقل الطحاوي عن أحمد بن أبي عمران أنه قال: "من قال في تأويل السبعة الأحرف هذا القول فتأويله فاسد؛ لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه، أو يكون حلالاً لا ما سواه؛ لأنه لا يجوز أن يكــون القرآن يُقرأ على أنه حلال كله، أو حرام كله، أو أمثال كله"(٢).

قال أبو شامة: "وعندي لهذا الأثر - أيضاً - تأويلان آخران:

أحدهما: .. أن قوله: "زاجر وآمر، إلى آخره": استئناف كلام آخر، أي: هو كذلك، و لم يُرد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما توهم ذلك مَن توهمه، لاتفاقهما في العدد، وهو السبعة..

الثاني: أن يكون ذلك تفسيراً للأبواب، لا للأحرف، أي: هذا سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه وأنواعه، أي: أنزله الله تعالى كائناً من هذه الأصناف، لم يقتصر به على صنف واحد، بخلاف مــا يحكــى أن

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام: ص ٣٤٦.

(٢) نقله عن الطحاوي ابن عبد البر في التمهيد على الموطأ: ٢٧٦/٨، والزركشي في البرهان: ٢٣٣/١.

الإنجيل كله مواعظ وأمثال"[1].

وقال الماوردي: "هذا القول خطأ؛ لأنه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف، وإبدال حرفٍ بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثالٍ بآية أحكام"[2].

قلت: والأثر لا يثبت أصلاً، فسنده فيه انقطاع، وعليه يسقط عن درجة الاستدلال به.

الدلالة الثانية: اختلاف أخذ الصحابة رضي الله عنهم لتلك الحروف والأوجه من النبي ﷺ لاختلاف سماعهم، ومجالستهم له ﷺ، كان ذلك سبباً في إظهار بوادر الخلاف والخصام بينهم، فما قرأ به هشام لم يسمعه عمر، يقول عمر رضي الله عنه: "فقُلتُ: يا رسول الله إني سَمِعتُ هذا يَقْرَأ بسورة الفرقانِ على حُرُوفٍ لم تُقْرئنيهَا، وأنتَ أَقْرَأْتَني سورةَ الفرقان".

يقول ابن حجر: "وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً، ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده؛ ولأن هشاماً مِن مسلمة الفتح، فكأن النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيراً؛ فنشأ اختلافهما من ذلك"[3].

يقول ابن عطية: "وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي ﷺ ليوسع بها على أمته، فأقرأ مرة لأبيّ بما عارضه به جبريل، ومرة لابن مسعود بما عارضه به، أيضا، وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة" الفرقان، وقراءة هشام بن حكيم لها، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في كل قراءة منهما؛ وقد اختلفا: "هكذا أقرأني جبريل"، هل ذلك إلا

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٠٨.

(٢) نقل قوله الزركشي في البرهان: ٢١٧/١، والسيوطي في الإتقان: ١٧١/١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٢٦/٩.

أنه أقرأه مرة بهذه ومرة بهذه"(١).

الدلالة الثالثة: أن وجوه التغاير والاختلاف بين الحروف والأوجه كثيرة، فقد وصف عمر قراءة هشام في سورة واحدة وهي الفرقان بقوله: "فاستمعتُ لقراءتِهِ فإذا هو يَقْرَؤها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئنيهَا رسول الله ﷺ كذلك".

يقول ابن الجزري: "حروف كثيرة: أي: على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى:"سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها""(٢).

يقول ابن عبد البر: - بعد أن ذكر طرفاً من معنى الأحرف السبعة - "وهذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث، وفي كل وجهٍ منها حروف كثيرة لا تحصى عددا""(٣).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: ٤٥/١.
(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٤/١.
(٣) التمهيد على الموطأ لابن عبد البر: ٢٩٥/٨.

المبحث الرابع: فوائد الحديث

الفائدة الأولى: حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على إنكـــار المنكـــر، وإظهار شعيرته في الذود عن كتاب الله وعدم سكوته عن الحق.

يقول ابن عبد البر: "وفيه – أي: الحديث – بيان ما كان عليه عمر رضي الله عنه مِن أنه لا يُراعي في ذات الله قريباً، ولا بعيداً، ولا عدواً، ولا صديقاً، وقد كان شديد التفضيل لهشام بن حكيم رضي الله عنه، ولكنه إذ سمع منه ما أنكره لم يسامحه حتى عرف موضع الصواب فيه، وكان لا يخاف في الله لومـــة لائم"(١).

وكان عمر رضي الله عنه يَذكُرُ أنه لا يمكن أن يحدث منكرٌ مخالف ما دام باقياً هو وهشام بن حكيم رضي الله عنه، فقد ذكر وهب عن مالك قال:"كان عمر إذا خشي وقوع أمر قال: أمَّا ما بقيتُ أنا وهشام بن حكيم فلا"(٢).

وقد كان لعمر رضي الله عنه مواقف مشهودة في إنكـــار المنكـــر، وعـــدم السكوت عن الحق، والصبر عليه فروي عنه أنه قال: "ما ترك الحق لعمر صديقًا"(٣).

وإنكار المنكر وعدم السكوت عن الحق من أوامر الإسلام العظيمة، وغاياته الكبيرة، يقول أبو بكر بن العربي: "الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر هو أصل الدين، وخِلافةُ المسلمين"(٤).

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٥/٩.
(٢) الاستذكار لابن عبد البر: ٤٨٧/٢.
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن للأمين الشنقيطي: ٤٦٤/١.
(٤) أحكام القرآن لابن العربي: ٢٢٦/٢.

عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[(١)].

بل إن من النصيحة في الدين النصيحةَ لكتاب الله عز وجل، كما جاء في حديث تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة، قلنا لمن قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[(٢)].

يقول ابن حجر: "والنصيحة لكتاب الله: تعلُّمه وتعليمُه، وإقامةُ حروفه في التلاوة وتحريرُها في الكتابة، وتفهمُ معانيه، وحفظُ حدوده، والعملُ بما فيه، وذبُّ تحريف المبطلين عنه"[(٣)].

ويقول النووي: "النصيحة لكتاب الله: ... تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذّبُّ عنه لتأويل المحرفين، وتعرّض الطاعنين"[(٤)].

الفائدة الثانية: المسامحةُ للمُنكِر إذا تأوّل أمراً يظن صحته، فعدم تعنيف النبي ﷺ لعمرﷺ في تلبيبه لهشام، والاكتفاء بقوله:"أرسله" يدل على المجاوزة عنه في تأويله، وإقراره على حرصه.

وقد ترجم البخاري لحديث عمر وهشام بقوله: "باب ما جاء في المتأوِّلين".

يقول العيني: "ولا خلاف بين العلماء، أنَّ كلَّ متأوِّل معذور بتأويله غير ملوم فيه؛ إذا كان تأويله ذلك سائغاً في لسان العرب، أو كان له وجه في العلم، ألا يُرى أنه لم يُعَنِّف عمر بن الخطاب، ﷺ في تلببه بردائه،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٢) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، "باب بيان أن الدين النصيحة" ٥٣/١، والنسائي، كتاب: "البيعة"، باب: "النصيحة للإمام: ١٨٩/٧.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣٨/١.
(٤) شرح النووي على مسلم: ٣٨/٢.

وعذره في ذلك؛ لصحة مراد عمر، واجتهاده"[١].

وعمر رضي الله عنه كان يظن أن هشاماً على خطأ، وقد ساغ له ذلك؛ لسبقه بالإسلام، ورسوخ قدمه فيه، وتلقيه القرآن من النبي ﷺ، ولعلمه بتأخر إسلام هشام فظن أنه لم يكن أتقن.

يقول ابن حجر: "وفعل ذلك عن اجتهاد منه؛ لظنه أن هشاماً خالف الصواب، ولهذا لم ينكر عليه النبي ﷺ، بل قال له: أرسله.

ثم قال: ما ذهب إليه من تخطئة هشام؛ إنما ساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الإسلام، وسابقته، بخلاف هشام فإنه كان قريب العهد بالإسلام، فخشي عمر من ذلك أن لا يكون أتقن القراءة، بخلاف نفسه فإنه كان قد أتقن ما سمع"[٢].

الفائدة الثالثة: كلام الخصوم بعضهم في بعض لا يجوز منه إلا ما يجوز من كلام غيرهم مما لا يوجب حدّاً ولا تعزيراً، فلا يكون حينئذٍ غيبة محرمة.

يقول ابن بطال: "وحديث عمر مع هشام بن حكيم في تولي الخصوم بعضهم بعضًا سديد في هذا الباب، لأن فيه امتدادًا باليد، فهو أقوى من القول، وإنما جاز له ذلك - والله أعلم - لأنه أنكر عليه في أمر الدين"[٣].

الفائدة الرابعة: الاستجابة والتسليم لقضاء النبي ﷺ، والنزول عند حُكمِه، والأخذ بأمره، ورد الأمور له عند التنازع.

(١) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، للعيني: ٩٠/٢٤.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٦/٩.
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٥٣٩/٦.

يقول ابن عبد البر: "وفيه بيان استعمالهم لمعنى الآية العامة لهم ولمن بعدهم، وهي قوله عز وجل:﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾"[1].

الفائدة الخامسة: حسن معالجة النبي ﷺ للخلاف، ورحمته بأمته، وحسن قضائه، حيث سمع من عمر رضي الله عنه، ثم سمع من هشام رضي الله عنه بحضرتهما، ثم صوّب لهما بلطفٍ ورأفة.

الفائدة السادسة: الخلق الكريم، والحلم الرفيع، الذي تميز به صحابة النبي ﷺ، تمثل ذلك فيما ظهر به هشام بن حكيم رضي الله عنه، من صبرٍ وحلمٍ وأناة، فمشى ملبَّباً، يقوده عمر رضي الله عنه، و لم يُعنِّف، أو يضجر، أو يظهر شكايةً، بل نقلت الروايات استمرار المؤاخاة والمحبة بينه وبين عمر رضي الله عنه.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩، وانظر: الاستذكار لابن عبد البر: ٤٨٧/٢.

المبحث الخامس

أسباب وقوع الاختلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في أوجه القراءات ودواعيه.

لقد وقع الاختلاف في أوجه القراءة بين الصحابة ﷺفي زمن النبي ﷺ، فما وقع لعمرﷺ مع هشام ﷺ وقع لجماعة من الصحابةﷺ نظيره.

فعن أبي بن كعبﷺ قال: "كنتُ في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه؛ ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا، فحسَّن النبي ﷺ شأنهما"(١).

وفي رواية أخرى عن أبيّ بن كعبﷺ أنه قال: "دخلتُ المسجد فصليتُ، فقرأتُ النحل، ثم جاء رجل آخر فقرأها غير قراءتي، ثم جاء رجل آخر فقرأ خلاف قراءتنا،فأخذتُ بأيديهما فأتيتُ بهما النبي ﷺفقلتُ يا رسول الله: استقرئ هذين، فقرأ أحدهما، فقال: أصبت، ثم استقرأ الآخر فقال: أصبت، فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله ﷺ صدري وقال: أعاذك الله من الشك، وأخسأ عنك الشيطان"(٢).

وفي رواية أخرى عن أبي بن كعبﷺ، قال: "قرأتُ آيةً، وقرأ ابن

(١) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب:"صلاة المسافرين وقصرها"، باب:"بيان أن القرآن على سبعة أحرف"٢٠٢/٢، وابن حبان في صحيحه: ١٥/٣.

(٢) أخرجه: الطبري في تفسيره عن ابن أبي ليلى، عن أبيّ، ٣٧/١، وقال ابن كثير: "إسنادٌ صحيح" فضائل القرآن ص ١٠٠.

مسعود خلافها فأتيتُ النبي ﷺ فقلتُ: ألم تقرئني آية كذا وكذا، قال:"بلى"، فقال ابن مسعود رضي الله عنه:"ألم تقرئنيها كذا وكذا"، فقال:"بلى كلاكما محسن"[١].

وعن أبي جهيم الأنصاري رضي الله عنه: أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا رسول الله ﷺ عنها، فقال ﷺ: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "أقرأني رسول الله ﷺ سورة حم، ورحتُ إلى المسجد عشية، فجلس إليَّ رهط، فقلت لرجل من الرهط: اقرأ عليّ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها، فقلت له: من أقرأكها؟ قال: أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، وإذا عنده رجل، فقلتُ له: اختَلَفنا في قراءتنا، فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغيّر، ووجد في نفسه، حين ذكرتُ له الاختلاف، فقال: إنما أهلك من قبلكم الاختلاف".

قال ابن مسعود:"ثم أسرَّ إليَّ عليٌّ فقال: "إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كلُّ رجلٍ منكم كما عُلِّم، فانطلقنا وكلُّ رجلٍ منَّا يقرأ حروفاً لا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ١٢٤/٥،والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٧/٢، وهو من طرق يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عن أبيّ بن كعب، به، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ص ٣٣٧،وأحمد في مسنده: ١٦٩/٤،والطبري في تفسيره: ١٤٤/١، من طريق بسر بن سعيد عن أبي جهيم الأنصاري، وقال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح" تفسير ابن كثير: ٤١/١،وقال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد: ١٥١/٧.

يقرؤها صاحبُه"[١].

وإن المتأمل في هذه الروايات ليجد أن الخلاف ناشئٌ عن عدة أمور:

أولاً: اختلافهم في السماع والمجالسة للنبي ﷺ، ففي أكثر الروايات يقول الصحابي: "لم تقرئنيها"، فعدم سماعهم لها من النبي ﷺ جعلهم ينكرون ويختلفون مع من قرأ على غير ما سمعوه.

يقول الباقلاني: "أكثر الناس يعلم أن للرسول ﷺ أحكاماً كثيرة وإن لم يعرف تفصيلها .. وجوّز إذا لم يكن من أهل هذا الشأن أن يكون بعض ما يحكى له من الأحكام ليس من جملة ما استقر في دينه..

قال: ولهذه العلة بعينها ساغ لأبيّ، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، أن ينكروا بعض القراءات التي سمعوها مخالفةً لما لقنوه من الرسولﷺ، لأنهم لما لم يكن كلٌّ واحد منهم يحفظ جميع هذه الحروف، ويحيط علماً بتحصيلها وتفصيلها، ولم يكن مَن سمعوه يقرأ ممن يُوثق بضبطه وحفظه، أو ممن يُسكن السكون التام إلى رضائه وأمانته، ظنوا به الغلط أو التحريف، أو القراءة على المعنى، أو التساهل في ذلك، وكان أمر القرآن عندهم أشد وأضيق من أن يقع فيه ضرب من التساهل أو التغافل"[٢].

وقد ورد عن عمرﷺ خاصة أنه كان يفوته مجلس النبي ﷺ في بعض الأيام فيُنيب مَن يحضر عنه، يقول عمر ﷺ: "كنتُ أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوبُ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد" ٢٤٢/٢، وأحمد في مسنده: ١١١/٤، وفيه: "أقرأني رسول الله ﷺ سورة الأحقاف".

(٢) الانتصار للباقلاني: ٣٣٩/١.

النزولَ على رسول الله ﷺ ينزلُ يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتهُ بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعلَ مثل ذلك"(١).

ثانياً: كثرة الحروف المنزلة، والأوجه المتعددة، وامتداد وقت نزولها، واختلاف أماكنه، فمنها ما كان قبل الهجرة، ومنها ما كان بعدها، يدلّ على كثرتها قول عمر: "سمعته يقرأ سورة الفرقان على حروفٍ كثيرة"، فالإحاطة بها لدى الجميع متعذرة.

يقول ابن حجر: " وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده؛ ولأن هشاماً من مسلمة الفتح فكأنّ النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيراً؛ فنشأ اختلافهما من ذلك"(٢).

ثالثاً: تباين الحروف المنزلة من حيث النطق بها، واختلاف أدائها، واختلاف لغاتها، وتعدد لهجاتها، والتي كانت مقصودة من الشارع رحمة بالأمة، ومراعاة لأحوال نطقهم واختلاف ألسنتهم.

يقول ابن مجاهد: "اختلف الناسُ في القراءة كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة، والتابعين؛ توسعةً ورحمةً للمسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض، وحملة القرآن متفاضلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه"(٣).

ويقول أبو عمرو: "ووجه هذا الاختلاف في القرآن أن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كلِّ عام عرضة .. ويأخذ

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم: ٣٣/١.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٦/٩.
(٣) السبعة لابن مجاهد: ص ٤٥.

عليه في كل عرضةٍ بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة .. وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها، والإقرار بكلِّها إذ كانت كلُّها من عند الله تعالى، منزلة، ومنه ﷺ مأخوذة"(١).

يقول أبو شامة: "مع كبر أسنانهم، واشتغالهم بالجهاد والمعاش، رخّص لهم في ذلك، ومنهم من نشأ على لغة يصعب عليه الانتقال عنها إلى غيرها، فاختلفت القراءات بسبب ذلك كله"(٢).

ويقول ابن العربي: "فصوَّب النبي ﷺ الكل، وأنبأهم أنه ليس باختلاف، إذ الكل من عند الله، بأمره نزل، وبفضله توسع في حروفه حتى جعلها سبعة"(٣).

ويقول الأشموني: "لا شك أن القبائل كانت ترد على النبي ﷺ، وكان يترجم لكلِّ أحد بحسب لغته، فكان يمدُّ قدر الألف والألفين والثلاثة لمن لغته كذلك، وكان يُفَخِّم لمن لغته كذلك، ويرقِّق لمن لغته كذلك، ويميل لمن لغته كذلك"(٤).

وورد خلافٌ بين العلماء في أسباب اختلاف عمر بن الخطاب وهشام خاصة مع أن لغتهما واحدة، على قولين:

القول الأول: من ذهب إلى أن الأحرف السبعة هي لغات من لغات العرب المختلفة نزل بها القرآن؛ توسعة على الأمة؛ لاختلاف ألسنتهم ومواطنهم وقبائلهم.

---

(١) جامع البيان لأبي عمرو الداني: ١/١١٩.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٢٧.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي : ٢/٦١٢.

(٤) منار الهدى للأشموني: ص ٢٢، وطبعاً هذا بناء على ما جاء به الوحي الإلهي المتلقى من السماء.

قال: الاختلاف بين عمر وهشام كان لاختلاف اللغة التي قرأ بها هشام عن اللغة التي تلقَّاها عمر بن الخطاب ﷺ.

قيل: وكيف يختلفان في اللغة، مع أن لغتهما واحدة إذ هما قرشيان؟، فأجيب عن ذلك بأن هشاماً قد قرأ بلغةٍ غير لغته.

يقول الصفاقسي: "فاقتضى يسرُ الدين أن يكون على لغات ... فإن قلت: يعكِّر على هذا أن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان، وهما قرشيان لغتهما واحدة، قلتُ: لا يلزم من كونهما من قبيلة واحدة أن تكون لغتهما واحدة، فقد يكون قرشياً مثلاً ويتربَّى في غير قومه، فيتعلّم لغتهم ويتكلّم بها، وهو كثير فيهم، وفي الحديث: "أنا أعربكم أنا من قريش، ولساني لسان سعد بن بكر""[1].

القول الثاني: أن الاختلاف بين عمر وهشام لم يكن من قبيل اللغات واللهجات، وإنما كان في كيفيات النطق المختلفة من وجوه القراءات المتعددة الأخرى.

يقول أبو شامة: "وهذا أولى من حمل جميع الأحرف السبعة على اللغات؛ إذ قد اختلفت قراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وكلاهما قرشي مكي، لغتهما واحدة ...

وقال: وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر عليه عمرُ لغته، كما محال أن يُقرئ رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته"[2].

ويقول ابن الجزري: "قيل: على سبع لغات من لغات العرب ..

(١) غيث النفع للصفاقسي، بهامش سراج القاري: ص ١٦.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٠٣ و ص ١٢٧، والأثر أخرجه الطبراني في الكبير: ٣٥/٦، عن أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ: "أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأنّى يأتيني اللحن"، قال الهيثمي: "فيه مبشر بن عبيد وهو متروك" مجمع الزوائد: ١٥٥/٨.

قال: قلت: وهذه الأقوال مدخولة، فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح، وكلاهما قرشيان من لغة واحدة، وقبيلة واحدة"(١).

قلت: والمتأمل في أوجه الخلاف المتضمنة لها سورة الفرقان من القراءات والأوجه الثابتة يجد أنها متنوعةٌ متباينةٌ، تحيط بجملة من أنواع الاختلاف بين القراء، فمنها ما هو من قبيل اللغات، ومنها ما هو من قبيل الاختلاف في تصريف الأفعال، ووجوه الإعراب، مما يبين أن منشأ الاختلاف بينهما ليس بالضرورة أن يكون من قبيل اللغات فحسب.

يقول أبو شهبة: "وإنكار بعضهم على الآخر لم تكن لأن المنكر سمع ما ليس من لغته فأنكره، وإنما كان لأنه سمع خلاف ما أقرأه النبي ﷺ".

ثم علل كذلك أبو شهبة اختلافهما بتعليل لطيف فقال: "وجائز جدّاً أن يكون أحدهما سمع من النبي ﷺ حروفاً بغير لغة قريش فحفظها، وسمع الآخر حروفاً بلغة قريش فحفظها، وثبت كلٌّ واحدٍ منهما على ما سمع من النبي ﷺ، فمن ثم اختلفا مع كونهما قرشيين، وكون بعض الناس يعرف غير لغته الأصلية .. وينطق بها كما ينطق بها أهلُها أمر مشاهد معروف، وهل قال أحدٌ:إن كلَّ واحد من العرب كان يلتزم القراءة بلغته دون غيرها .؟"(٢).

وقد تتبع العلماء حروف سورة الفرقان المختلف فيها بين القراء، لمحاولة الوصول إلى الحروف التي اختلف فيها بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، وممن تتبعها ابن عبد البر، وتعقّبه ابن حجر بقوله:"وقد تتبّع

(١) النشر في القراءات العشر: ١/٢٤.

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ١٨١.

أبو عمر بن عبد البر ما اختلف فيه القراء من ذلك من لدن الصحابة ومَن بعدهم من هذه السورة، فأوردته ملخصاً وزدتُ عليه قدر ما ذكره، وزيادة على ذلك"[١].

كما أن الحروف التي حصل فيها الخلاف غير معروفة بعينها، يقول ابن عبد البر - بعد أن أحصى حروف سورة الفرقان -: "والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام، وما قرأ به عمر"[٢].

ويقول ابن حجر: "لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التي اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان"[٣].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٦/٩، وقد جمع ابن حجر أوجه القراءات المتعددة في سورة الفرقان وساوى بين المتواتر والشاذ، والمقروء به وغير المقروء به، قال: "فتكون جملتها نحواً من مائة وثلاثين موضعاً .. ثم قال: وقفتُ على الكتاب الكبير المسمى: بالجامع الأكبر والبحر الأزخر لأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي .. فالتقطت منه".

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٣١٤/٨.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٦/٩.

الفصل الثاني: فقه الحديث

المبحث الأول

رخصة القراءة بالأحرف السبعة، ضرورتها وزمن ووقوعها، ومعالجتها للخلاف.

لقد دلّ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم رضي الله عنه بأن اختلاف الأحرف وتعدد الوجوه المقروء بها منزل من الله عز وجل على قلب نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم، يُشير إلى ذلك قوله لقراءة عمر: "هكذا أنزلت"، وقوله لقراءة هشام: "هكذا أنزلت".

كما أشار الحديث إلى أن هذه الأوجه التي اختلف فيها عمر وهشام هي من الأحرف السبعة التي نزلت للتيسير، يقول ابن حجر: "قوله:.. فاقرؤوا ما تيسر منه" الضمير للقرآن .. والمراد به في الحديث بالنسبة إلى ما يستحضره القارئ من القرآن"[1].

لقد كانت رخصة الأحرف السبعة مقصودة من الشارع الحكيم تيسيراً وتوسعة على الأمة في أمر قراءة القرآن، فما يُقرأ على طرائق متعددة أيسر وأهون مما لو قرئ على وجه واحد.

يقول ابن قتيبة: "فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم:

فالهذلي يقرأ: "عتى حين"، يريد:﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾[2]؛ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ: "تِعْلَمُون"، و"تِعْلَم".. والتميمي يهمز،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٦٥٦/١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٥.

والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ:﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾[١]،﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾[٢]بإشمام الضّم مع الكسر.. وهذا ما لا يطوع به كل لسان..

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً، وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات"[٣].

ويقول أبو عمرو الداني: "وأمّا وجه إنزال القرآن على هذه السبعة أحرف وما الذي أراد تبارك اسمه بذلك، فإنه إنما أنزل علينا توسعة من الله تعالى على عباده، ورحمة لهم، وتخفيفاً عنهم عند سؤال النبي ﷺ إيّاه لهم، ومراجعته له فيه لعلمه ﷺ بما هم عليه من اختلاف اللغات، واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع، والعادة في الكلام إلى غيره، فخفّف تعالى عنهم، وسهّل عليهم بأن أقرّهم على مألوف طبعهم وعادتهم في كلامهم"[٤].

ويقول أبو شامة: "ولم يلزموا المحافظة على حرف واحد؛ لأنه نزل على أمة أمية لم يعتادوا الدرس والتكرار وحفظ الشيء".

ثم قال نقلاً عن الأنباري: "ولو أُخِذوا بأن يقرءوه على حرفٍ واحد لشقّ عليهم، ولكان ذلك داعيةً إلى الزهاد فيه، وسبباً للنفور عنه"[٥].

وإذا أردنا الوصول إلى الوقت الذي نزل فيه الترخيص،والإذن في

(١) من مواضعها، سورة البقرة، الآية: ١١.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٤.
(٣) مشكل تأويل القرآن لابن قتيبة: ص ٣٣.
(٤) جامع البيان في القراءات السبع: ١/١٠٧.
(٥) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ٩٩ و ١٢٧.

القراءة بالأحرف والأوجه المتعددة، وهل كان ذلك مرافقاً لنزول القرآن منذ نزوله، أو أن ذلك حصل متأخراً؟،ومن خلال النظر في وقت اختلاف الصحابة ﭫوخاصة وقت الاختلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم نصل إلى ما يلي:

أولاً: دخول هشام بن حكيم ﭬ في الإسلام كان متأخراً فقد أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة، في السنة الثامنة من الهجرة النبوية، أي: في الفترة المدنية[1]، مما يؤيد أن ظهور الخلاف بين الصحابة كان بعد الهجرة النبوية.

ثانياً: أشارت بعض روايات الأحاديث الناقلة للخلاف الحاصل بين الصحابة ﭫ إلى ذكر المسجد، و لم يكن ذلك سوى في الفترة المدنية.

ففي بعض روايات حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم جاء التصريح بذكر المسجد.

ففي رواية: "أقرأني رسول الله ﷺسورةً من القرآن فحفظتها ووعيتها، فبينا أنا قائم في المسجد أصلي إذا هشام بن حكيم يصلي إلى جنبي، فافتتح تلك السورة على غير الحرف الذي أقرأني عليه رسول الله ﷺ .."[2].

وعن أبي بن كعبﭬ قال: "كنتُ في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرها عليه؛ ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ..."[3].

ثالثاً: أشارت بعض روايات حديث الأحرف السبعة الأخرى إلى

---

(١) انظر: السيرة لابن هشام: ٣٨٩/٢.

(٢) أخرجها: أبو داود الطياليسي في مسنده، باب: "أحاديث عمر بن الخطاب ﭬ: ٤٤/١.

(٣) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب:"صلاة المسافرين وقصرها"، باب:"بيان أن القرآن على سبعة أحرف"٢٠٢/٢، وابن حبان في صحيحه: ١٥/٣.

بعض الأماكن التي نزل فيها الأمر بالتيسير بالقراءة بالأحرف السبعة، كمثل: "أضاة بني غفار"، و"أحجار المراء"، وهي مواضع في المدينة النبوية.

ففي حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بنى غفار، قال:"فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ..-إلى أن قال -: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[1].

و"أضاة بني غفار": موضع قريب من المدينة النبوية، والأضاة: مستنقع الماء، كالغدير، وقيل: مسيل الماء، ينسب إلى قبيلة بني غفار؛ لأنهم نزلوا عنده[2].

---

(١) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب:"صلاة المسافرين وقصرها"، باب:"بيان أن القرآن على سبعة أحرف"٢/٢٠٣، وأبو داود،كتاب:"الصلاة"، باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف"٢/٧٦.

(٢) يقول أبو عبيد البكري الأندلسي: "أضاة بني غفار: موضع بالمدينة". معجم ما استعجم من البلدان: ١/١٦٤، ويقول أبو إسحاق الوهراني: "مستنقع ماء بالمدينة معروفة". مطالع الأنوار على صحيح الآثار: ١/٣٧١، ويقول القاضي عياض: "أضاة بني غفار موضع بالمدينة". مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ١/٥٨، ويقول ابن الجوزي: "الأضاة: الماء المستنقع من مسيلٍ، أو غيره، وجمعه أضا مقصورة، مثل: قطاة وقطا". كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٢/٧٠، ويقول ابن حجر: "وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار، بكسر المعجمة، وتخفيف الفاء، لأنهم نزلوا عنده" الفتح: ٩/٢٨.

وذكر ياقوت الحموي أن أضاءة بني غفار: موضع قريب من مكة، فوق سرف، قرب التناضب. معجم البلدان: ١/٢١٤، وقال بذلك الأزرقي في أخبار مكة،قال:"هي في المكان المسمى: الحصحاص، مكان مقبرة المهاجرين". أخبار مكة: ٢/٢١٣.

قلت: والصحيح أنه موضع قرب المدينة، وقد أُخِذ القول بأنه قرب مكة من رواية في كتب السير عن عمر رضي الله عنه قال: "اتعدتُ لما أردنا الهجرة ألى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، =

وفي رواية أخرى عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لقيتُ جبريل عليه السلام عند أحجار المِراء فقال: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية، الرجل، والمرأة، والغلام، والجارية، والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتاباً قط، قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف"(١).

و"أحجار المِرَاء": موضع بالمدينة النبوية، قاله مجاهد(٢).

وبذلك يتبين لنا أن رخصة القراءة بالأحرف السبعة كانت بعد الهجرة النبوية، وممن قال بذلك ابن حجر حيث يقول: "لقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة، كما تقدم في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن جبريل لقي النبي ﷺ وهو عند أضاة بني غفار .. وأضاة بني غفار:.. موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار"(٣).

وإذا ثبت لنا ذلك فهل نزول الأحرف كان بمكة مع نزول القرآن ثم

= وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف". انظر: الروض الأنف في شرح السيرة للسهيلي: ١٧٠/٤، ومما يقوي كونه قرب المدينة أن اختلاف لهجات العرب إنما ظهر بعد الهجرة، ويقويه كذلكأن الحديث مروي عن أبيّ بن كعب، وهو أنصاري.

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص ٣٣٨، وأحمد في مسنده: ٤٠٠/٥، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن"، والطبري في تفسيره من حديث أبي بن كعب: ٣٥/١، والترمذي عن أبي بن كعب، وليس فيه ذكر: "حجارة المراء"، وقال: "هذا حديث حسن صحيح، قد روي من غير وجه عن أبي بن كعب". سنن الترمذي: ٤٤/٥.

(٢) نقله عنه إبراهيم الحربي في غريب الحديث: ١٠٤/١، وابن الجوزي في غريب الحديث: ٣٥٥/٢، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٣٤٣/١، ويقول ابن منظور: "هي بكسر الميم:"قباء"، فأما المُراء، بضم الميم، فهو داء يصيب النخل. لسان العرب: ٤١٨٨/٦.

(٣) فتح الباري: ٢٨/٩.

لم يؤذن لهم بالقراءة إلا بعد الهجرة، أم كان نزول القرآن على حرف واحد، ثم بعد الهجرة نزلت بقية الأحرف؟.

للعلماء في ذلك رأيان هما:

الأول: منهم مَن يرى أن القرآن نزل في بداية الدعوة في العهد المكي على حرف واحد، وهو لسان قريش، ثم بعد الهجرة ومع كثرة الداخلين في الإسلام من القبائل من غير قريش وردت التوسعة والتخفيف بالقراءة بالأحرف، واستدلوا بآثار نزول القرآن على لسان قريش، وبثبوت تكرر إنزال القرآن.

يقول أبو شامة:"قلت: ومعنى قول عثمان ﷺ: إن القرآن أنزل بلسان قريش، أي:.. نزل في الابتداء بلسانهم، ثم أبيح بعد ذلك أن يقرأ بسبعة أحرف..

وقال: "وفي رواية عن ابن عباسﷺ: أن النبي ﷺ كان يقرئ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم، فترل جبريل فقال: يا محمد، أقرئ كل قوم بلغتهم..

قال: هذا هو الحق؛ لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب"[1].

ويقول ابن حجر: "أنزل أولاً بلسان قريش، ثم سهّل على الأمة أن يقرءوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام"[2].

ويقول السخاوي - بعد ذكره القول بترول الفاتحة مرتين -: "فإن

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ٩٦ ٩٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٦/٩.

قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟قلت: يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها"(١).

ويقول السيوطي – بعد أن تعرض لمسألة تكرر نزول القرآن – : "صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله .. وقد يُجعل من ذلك: الأحرف التي تقرأ على وجهين، فأكثر، ويدل له .. حديث أبيّ: "إن ربي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه: أن هون على أمتي فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين .. قال: فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم يترل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى"(٢).

ويقول الشيخ عبد العزيز قاري: "إن إنزال هذه الأحرف جاء متأخراً بعد هجرته ﷺ إلى المدينة، فقد ظل المسلمون في مكة ثلاث عشرة سنة يقرءون القرآن على وجهٍ واحد،وينطقون به بلهجة قريش، و لم يلاقوا في ذلك أي عناءٍ أو مشقة؛ لأن معظمهم كان ينتمي إلى قبيلة قريش ومن جاورها بمكة، فهم أبناء لغة واحدة، ولهجة واحدة، لكن الأمر اختلف بعد الهجرة النبوية إلى المدينة فقد دخل في الإسلام أبناء القبائل الأخرى فبدأت بوادر المشقة تظهر على الألسنة .. وزادت الصورة وضوحاً بعد إقبال الوفود من مختلف قبائل العرب من مختلف أنحاء الجزيرة العربية .. فعندئذٍ التقى النبي ﷺ عند أضاة بني غفار، أو عند أحجار المراء ليتلقى البُشرى بإنزال الأحرف السبعة"(٣).

الثاني: منهم من يرى أنها نزلت مع نزول القرآن أول منازل، و لم تكن الحاجة ملحّة لها إلا بعد الهجرة، فجاء الإذن بذلك، وحديث عمر

(١) جمال القراء للسخاوي: ص ٨٧.
(٢) الإتقان في علوم القرآن: ١/١٣٠.
(٣) حديث الأحرف السبعة: ص ١١٣.

بن الخطاب وهشام ليس فيه ما يقطع بأن الحروف تنزل لأول مرة، بل كل ما فيه هو الإذن باستخدامها؛ ولأن السور المكية فيها الحروف المختلفة التي في السور المدنية، والخلاف الذي نشأ بين عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم كان حول سورة الفرقان وهي مكية، وقد ذهب إلى هذا بعض المتأخرين(١).

واستبعد هذا عدد من العلماء، يقول عبد الصبور شاهين: "لا يمكن أن ينزل أمر الأحرف السبعة قبل الفتح ثم يكتمه النبي ﷺ، إذ لا موجب لكتمانه، فإذا لم يعرفه مثلُ عمر؛ فلأنه لم يكن قد نزل أصلاً"(٢).

إذن كان نزول القرآن في العهد المكي على حرف واحد، وهو لسان قريش، وعليه تحمل كل الأقوال التي تؤيد نزوله على لسان قريش، ثم قول النبي ﷺ لعمر: "هكذا أنزلت"، وقوله كذلك لهشام: "هكذا أنزلت" يدل على تكرار النزول، وليس من الضروري أن يكون في حينه.

(١) انظر: مدخل علوم القراءات لسيد رزق الطويل: ص ٣٣، يقول محمد سالم محيسن: "القول القائل بأن القراءات نزلت بمكة المكرمة هو القول الراجح الذي تطمئن إليه النفس، حيث لا اعتراض عليه، وفيه الأخذ بالأحوط". في رحاب القرآن: ص ٢٣٣.

(٢) تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ص ٨١.

المبحث الثاني
رخصة القراءة بالأحرف السبعة بين البقاء والنسخ.

من الثابت أن رخصة القراءة بالأحرف السبعة والأوجه المتعددة التي تضمنها حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم توسعةً على الأمة قد نُسخ منها ما نُسِخ في العرضة الأخيرة، والتي عارض بها جبريل عليه السلام النبي ﷺ،ووقع الاتفاق بين العلماء على ذلك.

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:" كان يُعرض القرآن على رسول ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله فعلم ما نُسخ منه وما بدل"[1].

يقول ابن تيمية: "إن الله نسخ بعض تلك الحروف لما كان جبريل يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل رمضان"[2].

ويقول ابن الجزري: "ولا شك أن القرآن نسخ منه وغُيِّر فيه في العرضة الأخيرة، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة.."[3].

ولكن نشأ خلاف بين العلماء في هل نُسِخت رخصة الأحرف السبعة، وعادت القراءة على حرف واحد، أم نُسِخ بعض أفرادها.

يقول ابن عاشور: "وفي الحديث إشكال، وللعلماء في معناه أقوال يرجع إلى اعتبارين: أحدهما اعتبار الحديث منسوخاً، والآخر اعتباره

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣٦٢/١، من طرق عن الأعمش، عن أبي ظبيان، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، والنسائي في السنن الكبرى: ٢٤٨/٧، وقال ابن حجر في الفتح: ٤٥/٩: "وإسناده صحيح"، وأخرجه ابن الجزري في النشر: ٢٤/١، من طريق زر بن حبيش، وقال: "وروينا بإسناد صحيح".

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية: ١٢١/٣.

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٤٤/١.

محكما"[١].

والخلاف بين العلماء في ذلك على رأيين:

الرأي الأول: الذين اعتبروا الحديث منسوخاً، قالوا: كانت رخصة في صدر الإسلام، أباح الله للعرب أن يقرءوا القرآن بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها، ثم نُسِخت وعادت القراءة على حرفٍ واحد، وهو ما عليه لسان قريش؛ لأنه الذي به نزل القرآن، وقد زال العذر؛ لكثرة الحفظ وتيسير الكتابة.

وهو رأي جماعة منهم: ابن عبد البر، وأبو بكر ابن العربي، والطبري، والطحاوي[٢].

يقول المقريزي: "وبان بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة، فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد"[٣].

وهؤلاء القائلون بنسخ الرخصة الواردة في الحديث وثبوت العمل على حرف واحد، اختلفوا ذاهبين إلى رأيين: في هل النسخ كان في حياة النبيﷺ في العرضة الأخيرة، أم أن النسخ بعد وفاة النبي ﷺ، وكان اجتهاداً فيما بعد من عثمان ﷺ بجمعه الناس على حرف واحد.

الأول: فمنهم من يقول إن العرضة الأخيرة كانت على حرف واحد، وهو حرف زيد بن ثابتﷺ، وأن الأحرف نسخت في حياة النبي

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور: ١/٥٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١/٦٣، والتمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٩٤، وشرح العقيدة الطحاوية: ص ٢٩٤.

(٣) إمتاع الأسماع بما للنبيﷺ من الأقوال: ٤/٢٧١.

ﷺ، وعثمان رضي الله عنه إنما جمع الناس على هذا الحرف الثابت في العرضة الأخيرة، ونسب ابن تيمية هذا القول للجمهور من السلف والأئمة[1].

الثاني: ومنهم من يقول إن العرضة الأخيرة كانت بجميع الأحرف السبعة مع إسقاط ما نسخت تلاوته منها، وأن الأحرف لم تنسخ في حياة النبي ﷺ، وأن عثمان رضي الله عنه هو من قصر الناس على حرف واحد وهو حرف قريش، لمسوغات منها: إنهاء الخلاف، والفرقة الحاصلة بوجود الأوجه المختلفة، والتي مردها إلى وجود رخصة الأحرف السبعة، ومنها: أن الأحرف السبعة كانت رخصة يجوز للأمة القراءة بما شاءت منها وترك ما شاءت.

وأشار لهذا الخلاف الزركشي في البرهان نقلاً عن القرطبي:

يقول: "ثم اختلفوا هل هي – الأحرف السبعة - باقية إلى الآن نقرؤها؟، أم كان ذلك أولاً ثم استقر الحال بعده، على قولين:

إن القائلين بالثاني - وهو أن الأمر كان كذلك ثم استقر على ما هو الآن - هم أكثر العلماء منهم: سفيان بن عيينة، وابن وهب، والطبري، والطحاوي، ثم اختلفوا: هل استقر في حياته ﷺ (- أي: في العرضة الأخيرة -) أم بعد وفاته (–أي: بصنع عثمان-)؟، والأكثرون على الأول، واختاره القاضي أبو بكر بن الطيب، وابن عبد البر، وابن العربي، وغيرهم، ورأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر فأذن لكل منهم أن يقرأ على

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٢١٣/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١٦٨/١، ومجموع الفتاوى: ٤٠١/١٣، والكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن للمطيعي: ص ١٤٦.

حرفه، أي: على طريقته في اللغة إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد، وتدربت الألسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة، فعارض جبريل النبي ﷺ القرآن مرتين في السنة الآخرة واستقر على ما هو عليه الآن، فنسخ الله سبحانه تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس"(١).

قلت: وممن ذهب إلى أنه من صنع عثمان رضي الله عنه بإجماع من الصحابة رضي الله عنهم أبو جعفر الطبري، وأبو شامة.

ومما استدلوا به قول عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك"(٢).

كما استدلوا بأن رخصة القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كانت جائزة لهم مرخصاً لهم فيها.

يقول الإمام الطبري: "فإن قيل: وكيف جاز لهم تَركُ قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ، وأمرهم بقراءتها؟، قيل: إن أمرَه إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمرَ إباحة ورخصة.. وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين ..

وقال: "فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية"(٣)..

الرأي الثاني: وهو قول مكي بن أبي طالب،وابن الجزري، وجمهور المحققين من علماء القراءات، قالوا بنسخ بعض أوجه رخصة الأحرف

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/٢١٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب : نزل القرآن بلسان قريش: ٤/١٨٠.

(٣) تفسير الطبري – مختصراً –: ١/٦٤.

السبعة في العرضة الأخيرة وبقاء ما ثبت منها، وهو ما جمع عثمان ﷺالناس عليه، فالأحرف السبعة باقية فيما يحتمله رسم المصاحف منها.

يقول مكي بن أبي طالب: "فالمصحف كُتِب على حرف واحد، وخطّه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً، ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية"(١).

ويقول ابن الجزري: "وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف -مصاحف عثمان ﷺ - وترك ما خالفها ... وكُتِبت المصاحف على اللفظ الذي استقرّ عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، كما صرّح به غير واحد من أئمة السلف، كمحمد بن سيرين، وعبيده السلماني، وعامر الشعبي..

وقال: "وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل الطَّيْلاً، متضمنة لها لم تترك حرفاً منها...

قال: قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه"(٢).

وقد أجابوا عن القول القائل بنسخ رخصة الأحرف السبعة، في زمن عثمان ﷺ وجمع الناس على حرف واحد، وهو حرف قريش بما يلي:

- أن الصحابةﷺ عندما نسخوا المصاحف في زمن عثمان ﷺ كتبوا كلَّ ما ثبت عرضه في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة، يدل

---

(١) الإبانة لمكي: ص ٣٤.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٣١/١

على ذلك اختلاف المصاحف العثمانية وتفاوتها، إذ لو كانت مكتوبة بلغة واحدة، على حرف واحد لما كان بينها اختلاف.

– أن استدلالهم بقول عثمان ﷺ: "فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم"،أي: أن أكثر القرآن ومعظمه نزل بلسانهم، أو أن ابتداء نزوله كان كذلك، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقٍ، إذ ليس فيه أن عثمان ﷺ أمر بإلغاء تلك الأحرف،فإن المتأمل في أوجه القراءات وحروف الخلاف المتواترة يجدُ فيها الكثير من غير لغة قريش.

ثم لفظ عثمانﷺ صريح في أنه أمر بإثبات لغة قريش عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي لغة صح أن النبي ﷺ قرأ بها في العرضة الأخيرة.

يقول ابن حجر: "إنه نزل أولاً بلسان قريش أحد الأحرف السبعة، ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً، فلما جمع عثمانﷺ الناس على حرف واحد، رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف، فحمل الناس عليه؛ لكونه لسان النبي ﷺ؛ ولما له من الأولية المذكورة"(١).

ويقول الزرقاني: "معنى قول عثمانﷺ للرهط القرشيين الثلاثة:"إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا" فقد فهم بعضهم من هذه الجملة أن عثمانﷺ أمر أن يتركوا ستة أحرف، ويقتصروا في نسخ المصاحف على حرف قريش، ولغتهم وحدهم، وهذا مردود بوجوه:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/٩.

أحدها: أن اللفظ لا يؤدي ذلك المعنى.

ثانيها: أن القرآن فيه كلمات كثيرة من لغات قبائل أخرى وليست من لغة قريش"[١].

وعلى هذا فالرأي الثاني هو الأسلم والأصوب عندي إذ هـــو رأي جمهور المحققين من علماء القراءات، وعليه العمل عند كثير منهم.

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ص ٤٠٠.

المبحث الثالث

القول بالقراءة بالمعنى المرادف وارتباطه برخصة الأحرف السبعة، واختلاف القراءات:

لقد أثبت حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما التيسير على الأمة في القراءة بالأحرف المترلة في قوله: "فاقرءوا ما تيسر منه"، في حدود ما سمعوه وتلقّوه من النبي ﷺ.

يقول ابن حجر: "إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي: أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ"(١).

وعند التأمل في بعض روايات أحاديث الأحرف السبعة، وفي بعض أقوال السلف نجد أنه يتبادر إلى الذهن أن رخصة التيسير في القراءة بالأحرف السبعة كان المجال فيها مفتوحاً أمام القَرَأة ليقرأ كلٌّ على اللهجة التي يساعده لسانه على الإتيان بها.

بل ذكر ابن حجر أن ذلك قد ثبت من بعض الصحابة رضي الله عنهم على سبيل الاختيار والاجتهاد.

يقول: "لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعاً له، ومن ثم أنكر عمر رضي الله عنه على ابن مسعود رضي الله عنه قراءته: "عَتَّى حِين"، يريد:﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾(٢)؛ وكتب إليه:"إن القرآن لم يترل بلغة هذيل، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل"، وكان

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٧/٩.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٥.

ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة"[1].

قال أبو عمرو الداني: "وهذا الخبر أصلٌ كبير، ومعناه تعليم عمر عبد الله -رضي الله عنهما- رياضة الألسنة، وأمره إياه أن يأخذ من يقرئه بالتفرقة بين الحروف المتشابهة في اللفظ المتقاربة في المخرج، حتى يؤدي القرآن على ما أنزل عليه من القراءات، واللغات دون ما يجوز من ذلك من كلام العرب ولغاتها، إذا كان مخالفاً لما أنزل عليه من الأحرف"[2].

قال ابن عبد البر:"يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار، لا أن الذي قرأ به بن مسعود لا يجوز، قال: وإذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل عندي"[3].

ومن هنا نشأ قول مردود، وفهم مغلوط بأن رخصة الأحرف السبعة كانت قبل العرضة الأخيرة في الصدر الأول موسعاً فيها للقارئ أن يأتي باللفظ ومرادفه على وجه الاختيار والقراءة بالمعنى، فهماً لبعض الروايات والآثار التي يُظن أنها توحي بذلك ومنها.

وممن ذهب إلى ذلك أبو شامة، ونقله السيوطي، والمطيعي عن الطحاوي، وابن عبد البر، والباقلاني، وأشار إليه عدد من العلماء[4].

يقول الباقلاني: "ويجوز أن يكون قد شُرِع في صدر الإسلام أن يُجعل مكان الحرف الواحد خلافه، مثل: مكان:"عليم قدير"، وأن يجعل مكانه مثله، مثل:"غفور رحيم"، ثم نسخ ذلك من بعد، فأما أن يجعل

---

(١) ساقه أبو عمرو الداني بسنده من طريق: عبد الرحمن بن كعب الأنصاري عن أبيه عن جده، في التحديد في الإتقان والتجويد: ص ٨٢، وابن عبدالبر في التمهيد: ٢٧٨/٨.

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد: ص ٨٢.

(٣) التمهيد لابن عبد البر: ٢٧٨/٨.

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن:"١٦٨/١، والكلمات الحسان للمطيعي: ص ١٣٤.

مكانه ضده مثل مكان:"غفور شديد العقاب"، فلم يكن ذلك جائزاً بالإجماع"[(١)].

ويقول العيني: "إن قلت: سميعاً عليماً موضع عزيزٍ حكيم، أو بالعكس، فهو كاف .. وهذا الحكمُ إنما كان قبل الإجماع على ترتيب القرآن في المصحف العثماني، فلما وقع الإجماع على منع تغيير الناس القرآن لم يجُز لأحد أن يجْعل موضع: "سميع عليم" مثلاً "عزيزاً حكيماً"، ونحو ذلك قصداً وعمداً، ولكن إذا جرى على لسانه من غير قصدٍ إلى التغيير فلا بأس بذلك، حتى لو كان في الصلاة لا تفسدُ صلاته"[(٢)].

ومما استدلوا به ما يلي:

حديث: أبي بكرة ﷺأن رسول اللهﷺ قال: "كلها شافٍ كافٍ ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل"[(٣)].

- حديث: أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ولا حرَج، ولكن لا تختموا ذكرَ رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة"[(٤)].

- وفي رواية أبيٍّ: "ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: سميعاً

(١) الانتصار للباقلاني: ١/٣٧٠.

(٢) شرح العيني على سنن أبي داود: ٥/٣٩٢.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٥/٤١، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٦/١٣٨، وقال السيوطي:"جاء بهذا اللفظ من رواية أحمد بإسناد جيد" الإتقان: ١/١٦٨، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، والطبراني بنحوه إلا أنه قال: وأذهب وأدبر، وفيه: علي بن زيد بن جدعان، وهو سيئ الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح" مجمع الزوائد: ٧/٦٢.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٨/١١٣، والبيهقي في السنن الصغرى: ١/٣٥٦، قال السيوطي: "إسناده جيد" الإتقان: ١/١٦٨.

عليماً، عزيزاً حكيماً، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة"(١).

- ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: "أنه أقرأ رجــلاً: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾(٢)، فقال الرجل: طَعَامُ اليتيم، فردّها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أن تقول: طَعَامُ الفَاجر؟ قال: نعم، قال: فافعل"(٣).

- وما روي عن الأعمش قال: قرأ أنس رضي الله عنه هذه الآية: "إِنَّ نَاشِئَةَ الليل هي أَشَدُّ وَطئًا وَأَصْوبُ قيلاً"(٤)، فقال له بعض القوم: "يا أبا حمزة إنما هي: "وأَقوَمُ"، فقال: "أَقْومُ"، و"أَصْوبُ" و"أَهْيأُ" واحد"(٥).

قال أبو شامة: "فمعنى الحديث أنهم رُخِّص لهم في إبدال ألفاظه بمـــا يؤدي معناها، أو يقاربه من حرف واحد إلى سبعة أحرف، ولم يلزمـــوا المحافظة على حرف واحد؛وكان هذا سائغاً قبل جمع الصحابة المصـــحف تسهيلاً على الأمة حفظه؛ لأنه نزل على أمة أمية لم يعتـــادوا الـــدرس، والتكرار ..

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ١٢٤/٥، وأبو داود في ســـننه: ٧٦/٢،والبيهقـــي في الســـنن الكبرى: ٥٣٧/٢، وهو من طرق يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عـــن أبيّ بـــن كعب، به، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٢) سورة الدخان، الآية: ٤٣ ، ٤٤.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص ٣١١، والحاكم في المستدرك، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه" ٤٨٩/٢.

(٤) سورة المزمل، الآية: ٦، من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ .

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده عن الأعمش عن أنس: ٨٨/٧، والبزار في مسنده: ٨٨/١٤، وابن جرير في تفسيره: ٥٢/١، قال يحيى بن معين: "كل ما روى الأعمش عن أنس فهو مرسل"، وقال أبوداود: "رواية الأعمش عن أنس ضعيفة".انظـــر: ميـــزان الاعتـــدال: ٣١٦/٣، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: ١٣٥/١.

وقال: ودلنا ما ثبت في الحديث من تفسير ذلك بنحو: هلم، وتعال، على جواز إبداله باللفظ المرادف، ودلنا ما ثبت من جواز: "غفوراً رحيماً، موضع: "عزيزاً حكيماً" على الإبدال بما يدل على أصل المعنى دون المحافظة على اللفظ، فإن جميع ذلك ثناء على الله سبحانه، هذا كله فيما يمكن القارئ عادة التلفظ به"[١].

وقال: "ثم إن الصحابة ﷺخافوا من كثرة الاختلاف، وألهموا وفهموا أن تلك الرخصة قد استغني عنها بكثرة الحفظة للقرآن، ومن نشأ على حفظه صغيراً فحسموا مادة ذلك بنسخ القرآن على اللفظ المترل غير اللفظ المرادف له، وصار الأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ بعد ما عارضه به جبريل ﷺ في تلك السنة مرتين"[٢].

وقد رد جمهور العلماء وسلف الأمة، والمحققون من أهل القراءات القولَ بإباحة القراءة بالمعنى المرادف في الصدر الأول،وأجابوا عن تلك الآثار والأخبار التي توحي بذلك.

يقول ابن كثير: "وقد ادّعى الطحاوي، والقاضي الباقلاني، والشيخ أبو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصةً في أول الأمر، ثم نسخ بزوال العذر، وتيسر الحفظ، وكثرة الضبط، وتعلم الكتابة"[٣].

قال ابن حجر – معلِّقاً على قول أبي شامة: "قلت: وتتمة ذلك أن يقال إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي .. ويشير إلى ذلك قول كل من

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٢٦.
(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: ٨٩.
(٣) فضائل القرآن لابن كثير: ص ١٣٣.

عمر وهشام في حديث الباب "أقرأني النبي ﷺ"[1].

ويقول أبو عمرو - مجيباً على الأثر المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "فاقرءوا ولا حرَج، ولكن لا تختموا ذكرَ رحمة بعذابٍ، ولا ذكر عذابٍ برحمة".

يقول فهذا تعليم التمام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، ويفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مما بعدها أيضاً إن كان بعدها ذكر النار والعقاب، وذلك نحو قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2]، ويقطع على ذلك، ويختم به الآية"[3].

وقال القرطبي – مجيباً على الأثر المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه – "ولا حجة لهم في قول ابن مسعود: "نزل القرآن على سبعة أحرف، إنما هو كقول أحدكم: هلمّ، وتعال، وأقبل"، لأن هذا الحديث يوجب أن القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح عن النبي ﷺ إذا اختلفت ألفاظها، واتفقت معانيها، كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلمّ، وتعال، وأقبل، فأما ما لم يقرأ به النبي ﷺ وأصحابُه وتابعوهم رضي الله عنهم، فإنه مَن أورد حرفاً منه في القرآن بُهِت ومالَ وخرج مِن مذهب الصواب"[4].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٧/٩.

(٢) سورة البقرة الآية ٨١.

(٣) المكتفى في الوقف والابتداء للداني: ص ٣.

(٤) تفسير القرطبي: ٤٢/١٩.

وقال ابن عبد البر: "أما قوله في هذا الحديث:"سميعاً عليماً، و"غفوراً رحيماً"، و"عليماً حكيماً"، ونحو ذلك فإنما أراد به ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معانٍ متَّفقٌ مفهومها مختلفٌ مسموعُها لا يكون في شيء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينفيه ويضاده،كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده"[١].

قلت: والمراد من ضرب الأمثلة بهلم وأقبل وغيرها إنما هو إشارة لعود اختلاف الأحرف السّبعة إلى هذا المعنى، ولم يُرِد ﷺ الترخيص بأن يبدل التّالي باجتهاده لفظاً بلفظ.

يقول أبو عبيد: "عن ابن سيرين، قال: إنما هو كقول أحدكم: هلم، وتعال، وأقبل.. قال أبو عبيد: وكلُّ هذا يوضح لك معنى السبعة الأحرف"[٢].

ويقول القرطبي - مجيباً على الأثر المنقول عن ابن مسعود في قوله "طعام الفاجر" -: "ولا حجة في هذا للجهال من أهل الزيغ، أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره، لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريباً للمتعلِّم، وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب، واستعمال الحق، والتكلّم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله ﷺ"[٣].

يقول أبو بكر الجصاص: "فلما أعياه قال له: طعام الفاجر، وإنما أراد إفهامه المعنى، فحملوا ذلك على تفسير المعنى وتقريبه له"[٤].

وأجاب القرطبي - كذلك على الأثر الآخر المنقول عن أنس رضي الله عنه

(١) التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٨٣.
(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام: ص ٣٤٧.
(٣) تفسير القرطبي: ١٦/١٩٦.
(٤) أحكام القرآن للجصاص: ٥/٣٣٧.

بقوله -:وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي ﷺ ليوسِّع بها على أمته، فأقرأ مرة لأبي بما عارضه به جبريل، ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضاً ... وعلى هذا يُحمل قول أنس رضي الله عنه حين قرأ: "إنَّ نَاشِئَةَ الليل هـي أَشَدُّ وَطئًا وَأَصْوبُ قيلاً" فقيل له: إنما نقرأ": "وأَقوَمُ"، فقـال: "أَقْـومُ"، و"أَصْوبُ" و"أَهْيأُ" واحد"، فإنما معنى هذا أنها مروية عن النبي ﷺ، وإلا فلو كان هذا لأحد من الناس أن يضعه لبطل معنى قوله تعـالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1].

وقد ضعّف ابن الأنباري هذا الأثر بقوله: "قال أبو بكر: والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم، لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس، فهو مقطوع ليس بمتصـل فيؤخذ به، من قبل أن الأعمش رأى أنساً و لم يسمع منه...

ثم قال: وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال: من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب، إذا لم يخالف معنى و لم يـأت بغير ما أراد الله وقصد له، واحتجوا بقول أنس هذا، وهو قول لا يعـرج عليه ولا يلتفت إلى قائله، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفـاظ القـرآن إذا قاربت معانيها، واشتملت على عامتها، لجاز أن يقرأ في موضع: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾:"الشُّكرُ لِلبَارِي مَلِكِ المخلوقين"، ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل لفظ جميع القرآن، ويكون التالي له مفترياً على الله عز وجل، كاذباً على رسوله ﷺ"[2].

قال الحسن النيسابوري – معلقاً على قول أنس -: "قال ابن جني:

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩، تفسير القرطبي: ٤٢/١٩.

(٢) نقله القرطبي في تفسيرة: ٤١/١٩.

وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعاني، ولا يلتفتون نحو الألفاظ.

قال: العلماء الراسخون: هذا النقل يوجب القدح في القرآن، فالواجب أن يُحمل النقل لو صح على أنه فسّر أحد اللفظين بالآخر، لا أنه زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز"(١).

قلت: لقد أثبت حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم أن مصدر رخصة الأحرف السبعة، بأوجهها المتعددة هو التلقي المتزل على رسولنا ﷺ يدلّ على ذلك قوله ﷺ لكل من المتنازعين المختلفين في القراءة من أصحابه: "هكذا أنزلت"، وقول كل من المختلفين لصاحبه: "أقرأنيها رسول الله ﷺ"، وأن تلك الإباحة والتوسعة عليهم بقوله: "فاقرءوا ما تيسر منه" مستندها السماع لا القراءة بالمرادف، أو بالمعنى المقابل(٢).

يقول القرطبي: "ولم تقع الإباحة في قوله ﷺ:" فاقرؤوا ما تيسر منه" بأن يكون كل واحد من الصحابة رضي الله عنهم إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن، وكان معرضاً أن يبدِّل هذا وهذا حتى يكون غير الذي نزل من عند الله... وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة" الفرقان"، وقراءة هشام بن حكيم لها، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في كل قراءة منهما وقد اختلفا: "هكذا أقرأني جبريل" هل ذلك إلا أنه أقرأه مرة بهذه ومرة بهذه"(٣).

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: ٣٧٩/٦.

(٢) انظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن: ص ٨٩، واللالئ الحسان في علوم القرآن لموسى لاشين: ص ١١٤.

(٣) تفسير القرطبي: ٤٢/١٩.

ويقول ابن الجزري: "نص كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن أبيّ، وابن مسعود، وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخةٌ،وأما مَن يقول: إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه، إنما قال: نظرت القراءات فوجدتهم متقاربين فاقرءوا كما علمتم"(١).

ويقول في المنجد: "وأما القراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآناً فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً، والمجترئ على ذلك مجترئ على عظيم، وضال ضلالاً بعيداً فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه، ولا يخلى ذا ضلالة، ولا يحلّ للمتمكن من ذلك إمهاله .. وقال: ولو سوغنا لبعض القراء إمالة ما لم يمله الرسول ﷺ والصحابة أو غير ذلك لسوغنا لهم مخالفة جميع قراءة الرسول ﷺ"(٢).

وبهذا يتبين أنه لا حجة بينة عند من يقول إن رخصة الأحرف السبعة كانت بتصرف في المعاني المرادفة من الصحابة في الصدر الأول.

يقول الإمام البغوي: "ليس معنى هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء فيما يوافق لغته من غير توقيف، بل كل هذه الحروف منصوصة، وكلها كلام الله نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ، يدل عليه قوله ﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف"، فجعل الأحرف كلها منزّلة"(٣).

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٢/١.
(٢) منجد المقرئين: ص ٢٠.
(٣) شرح السنة: ٥٠٩/٤.

المبحث الرابع

رخصة القراءة بالأحرف السبعة وعلاقتها بالاختلاف في أوجه القراءات.

أوجه القراءات المختلفة وكيفياتها من تخفيفٍ وتشديدٍ وحذفٍ وإبدالٍ ترجع في أصلها إلى التوسعة التي نزل بها القرآن على الأحرف السبعة، في قوله: "فاقرءوا ما تيسر منه".

فتعدُّ أوجه القراءات المتعددة الثابتة من جملة الأوجه التي حصل فيها الاختلاف بين الصحابة، فالصحابة الذين اختلفوا في القراءة، وصوّب لهم النبي ﷺ بقوله: هكذا أنزلت" هم من نُقلت أسانيد القراءات الثابتة عنهم.

أشار إلى ذلك ابن الجزري في كلام جميل، فتأمله، يقول فيه: "كل ما صحّ عن النبي ﷺ من ذلك– يعني: أوجه القراءات – فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأن كلَّه منزّل من عند الله، إذ كلّ قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ... وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال: لأحد المختلفين: "أحسنت"، وفي الحديث الآخر: "أصبت"، وفي الآخر: "هكذا أنزلت"، فصوَّب قراءة كلٍ من المختلفين، وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله، وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كله حقٌّ وصواب نزل من عند الله، وهو كلامه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكلّ مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كلّ حرفٍ من حروف

الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة، وغيرهم، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك"[1].

يقول المهدوي: "أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن"[2].

إذن كل ما صحّ من القراءات وثبت فهو من الأحرف السبعة التي أذن الله للأمة في القراءة بها.

يقول الطبري: "وكلٌّ ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرءوا بها القرآن"[3].

ولكن اختلف العلماء في كون القراءات الثابتة عن أئمة الإقراء الموافقة لخط مصحف عثمان رضي الله عنه حرف واحد من الأحرف السبعة، أم هي بعض الأحرف السبعة؟.

المذهب الأول، وهو قول الطبري، وابن عبد البر، وابن تيمية، أن القراءات السبع، والثلاث المكمِّلة للعشر كلَّها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان رضي الله عنه المصحف ووزّعه على الأمصار.

يقول الطبري: "فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامُهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة

(١) النشر في القراءات العشر: ١/٥١.

(٢) شرح الهداية للمهدوي: ١/٥.

(٣) نقله مكي في الإبانة: ص ٥٣ عن كتاب القراءات للطبري.

الباقية"[١].

ونسب ابن تيمية القولَ بأن القراءات حرفٌ من الأحرف السبعة إلى جمهور العلماء من السلف والأئمة، يقول: "فالذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها حرفٌ من الحروف السبعة؛ بل يقولون: إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة وهو متضمّن للعرضة الآخرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول"[٢].

وأصحاب هذا القول يذهبون إلى أن المصاحف العثمانية كتبت على حرف قريش، وهو الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وأمر بكتابته، وقيّد الرواية في الأمصار على رسمه،فجميع القراءات المنسوبة للعشرة لا تخرج عنه.

أشار ابن الجزري لهذا القول بقوله: "وقال بعضهم: إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرفٍ واحد من المشقة عليهم أولاً، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم، وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة"[٣].

المذهب الثاني: وهو مذهب جمهور السلف والخلف، والمحققين من علماء القراءات: وهو الذي ذهب إليه أبو العباس المهدوي، ومكي بن أبي طالب، وابن الجزري، أن القراءات الثابتة المنسوبة للقراء العشرة هي بعض الأحرف السبعة، وجزء منها، وهي القراءات التي ثبتت في العرضة

(١) تفسير الطبري: ١/٦٤.
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣/٣٩٥.
(٣) النشر في القراءات العشر: ١/٣٢.

الأخيرة، والتي حواها رسم عثمان رضي الله عنه.

يقول أبو العباس المهدوي: "النبي ﷺ لما ذكر الحروف التي نزل عليها القرآن قال: "فاقرءوا ما تيسر منه" فأباح الاقتصار على بعضها و لم يلزمنا القراءة بجميعها فصارت القراءة المستعملة بعد جمع الصحف إلى يومنا هذا بعض التي نزل عليها القرآن دون كلها"(١).

ويقول مكي: "إن هذه القراءات كلَّها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه"(٢).

ويقول ابن الجزري: "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه"(٣).

ويقول ابن حجر: "والحق أن الذي جُمِع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي ﷺ، وفيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعها، كما وقع في المصحف المكي: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ في آخر براءة(٤)، وفي غيره بحذف: ﴿مِن﴾... وما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جُوّزت به توسعة على الناس وتسهيلا؛ فلما آل الحال إلى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفّر بعضهم بعضاً اختاروا الاقتصار على اللفظ المأذون في

(١) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات للمهدوي: ص ١٤٨.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي: ص ٣٢.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٣١/١.

(٤) الآية: ١٠٠.

كتابته وتركوا الباقي"(١).

قلت: وبهذا يتبين أن أوجه القراءات المتعددة والتيسير الحاصل فيها ترقيقاً وتفخيماً وإبدالاً وتحقيقاً وتقديماً وتأخيراً إنما هو جميعه نتيجة لرخصة الأحرف السبعة، وبقاء أوجه القراءات المختلفة ولغاتها المتعددة من إمالةٍ وفتحٍ وغيرها يدل على بقاء جزء من مجموع الأحرف السبعة.

يقول أبو عمرو الداني: "وهذه القراءات كلُّها والأوجه بأسرها من اللغات هي التي أنزل القرآن عليها، وقرأ بها رسول الله ﷺ، وأقرأ بها وأباح الله تعالى لنبيّه ﷺ القراءة بجميعها، وصوّب الرسول ﷺ من قرأ ببعضها دون بعض، كما تقدّم في حديث عمر رضي الله عنه"(٢).

ويقول الصفاقسي: "وهذه الأحرف السبعة داخلة في القراءات العشرة التي بلغتنا بالتواتر، وغيرها مما اندرس وكان متواتراً راجع إليها؛ لأن القرآن محفوظ من الضياع، ولو تطاولت عليه السنون"(٣).

ما خرج عن رسم المصاحف من القراءات هو من الأحرف السبعة المنسوخة.

أصحاب المذهب الثاني يذهبون إلى أن ما خرج عن رسم المصحف مما نُسخ في العرضة الأخيرة، وأجمع الصحابة على ترك القراءة به، فهو كذلك من الأحرف السبعة التي جاء الترخيص بالقراءة بها في الصدر الأول.

يقول مكي: "القراءات التي وافقت خط المصحف هي من السبعة الأحرف كما ذكرنا، وما خالف خط المصحف أيضاً هو من السبعة، إذا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٠/٩.
(٢) جامع البيان في القراءات السبع: ١٣٢/١.
(٣) غيث النفع لصفاقسي: ص ١٤.

صحّت روايته ووجهه في العربية، و لم يضاد معنى خط المصحف، لكن لا يُقرأ به، إذ لا يأتي إلا بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد"[1].

يقول المهدوي: "أصح ما عليه الحذاق أن الذي يُقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها، وضابطه ما وافق رسم المصحف، فأما ما خالفه مثل: "أن تبتغوا فضلاً مِن ربِّكم في مواسم الحج"، ومثل:"إذا جاء فتحُ الله والنصر" فهو من تلك القراءات التي تُركت إن صح السند بها"[2].

ويقول ابن الجزري: "إذا قلنا إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى كان ما خالف الرسم يُقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة، وهذا قول محظور لأن كثيراً مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة رضي الله عنهم، وعن النبي ﷺ"[3].

قلت: وما أجمعت عليه الأمة مما يحتمله رسم المصحف قليل من كثير من أوجه القراءات التي تركتها، وهي من الأحرف السبعة.

يقول النويري: "فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة، والعشرة، أو الثلاثة عشر، بالنسبة لما كان مشهوراً في الأعصار الأول، كنقطة في بحر؛ وذلك أن القراء الذين أخذوا عن الأئمة المتقدمين لا يحصون، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر، وهلمّ جرّا"[4].

(١) الإبانة عن معاني القراءات: ص ٥٦.
(٢) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري: ٣٠/٩.
(٣) - النشر في القراءات العشر: ٣١/١.
(٤) - شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري: ١٥٩/١.

المبحث الخامس

الاستدلال بدلالات الحديث على مفهوم الأحرف السبعة

المطلب الأول: المراد بالحرف وتسبيعه:

لقد ورد في حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم قوله ﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف".

وورد قول عمرﷺ: "سمعته يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها".

والحرف المراد به: الوجه مِن أوجه القراءة، فقيل سمّى النبي ﷺ الأوجه المختلفة من القراءات أحرفاً، وهم يطلقون الحرف على القراءة، لأنها وجهٌ من وجوه الأداء التي يُتلى بها، ولذا يقال: هذا حرف ابن كثير، أو حرف أبي عمرو، أي: قراءته.

وقيل المراد بالحرف: الجهة، والناحية، أي: سبعة أوجه مِن أوجه اللغة، فسمَّى اللهجات المختلفة أحرفاً، على معنى أن كل شيء منها وجه(١).

يقول أبو عمرو: "فأما معنى الأحرف التي أرادها النبي ﷺ ههنا فإنه يتوجه إلى وجهين:

أحدهما: أن يكون يعني بذكر: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف: سبعة أوجه من اللغات؛ لأن الأحرف جمع حرف في الجمع القليل، مثل: فِلْس وأفْلس، ورأس وأرؤس، والحرف قد يراد به: الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٥، والإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٦.

ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾، فالمراد بالحرف ههنا الوجه الذي تقع عليه العبادة ..

فلهذا سمّى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً، على معنى: أن كل شيء منها وجه على حِدته غير الوجه الآخر ..

الوجه الثاني مِن معنى الأحرف: أن يكون ﷺ سمّى القراءات أحرفاً، على طريق السّعة، كنحو: ما جرت عليه عادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه .. فلذلك سمّى النبي ﷺ القراءة حرفاً، وإن كان كلاماً كثيراً مِن أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه .. فلما كان ذلك نَسَب ﷺ القراءة والكلمة التامة إلى ذلك الحرف المغيّر المختلف اللفظ مِن القراءة، فسمّى القراءة - إذ كان ذلك الحرف منها - حرفاً على عادة العرب في ذلك .."(١).

وعلق ابن الجزري بقوله: "قلت: وكلا الوجهين محتمل، إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله:ﷺ سبعة أحرف، أي: سبعة أوجه وأنحاء.

والثاني: محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر ﵁ في الحديث: "سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، أي: على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى:"سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها"، فالأول غير الثاني"(٢).

قلت: وحديث عمر وهشام يدلّ على أن الاختلاف بينهما كان في أوجه قراءاتٍ مقروء بها في سورة الفرقان، لقوله:"على حروف كثيرة"،

(١) جامع البيان للداني: ١/١٠٥.
(٢) النشر في القراءات العشر: ١/٢٤.

أي:أوجه قراءات متعددة.

وقد ورد التعبير عن الأحرف بالقراءات في أقوال المتقدمين، يقـــول ابن مسعودﷺ: "مَن قرأ على حرفٍ فلا يتحوّلنّ منه إلى غيره"[١].

قال ابن جرير الطبري – معلقاً – "فمعلوم أنّ عبد الله لم يعْنِ بقوله هذا: مَن قرأ ما في القرآن من الأمر والنهي فلا يتحولنّ منه إلى قراءة مـــا فيه من الوعد والوعيد ... وإنما عنى – رحمة الله عليه – أنّ مَن قرأ بحَرْفِه – وحرْفُه: قراءته، وكذلك تقول العرب لقراءة رجل: حرفُ فلان"[٢].

وذهب بعضهم إلى أن "الحرف" مشترك لفظي، والمشترك اللفظي إذا لم يظهر المراد منه بقرينة يبقى مشكلاً، وحديث عمر وهشام يدل على أن لفظ الحرف لم يكن مِن المشكل بالنسبة للصحابةﷺ بـــل هـــو المحكـــم المفهوم، حيث انقطع به النزاع وسلموا للنبي ﷺ في قوله: "هكذا أنزلت"، ومن المعلوم أن اللفظ المشكل أو المشترك بين عدة معـــاني لا يمكـــن أن يكون سبباً في قطع نزاع بين متنازعين[٣].

والعدد السبعة: صفة الأحرف، للمذكر من العدد: فوق الستة ودون الثمانية، وهو مقصود حقيقة، وقد نطق به النبيﷺ،وعبّر به عن الأحرف ونسبه إلى الوحي.

وذهب بعضهم كالقاضي عياض إلى أن حقيقة العدد ســـبعة غـــير مقصودة، بل المقصود التيسير والتسهيل، كعادة العرب بإطلاق الســـبعة

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٥١/١.

(٢) تفسير الطبري: ٥٢/١.

(٣) انظر: مناهل العرفان: ١٧٢/١، واللآلئ الحسان في علوم القرآن لموسى لا شـــين: ص ١٧٧.

والسبعين ويراد به الكثرة،قال تعالى: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾(١).

يقول الأندرابي: "وقال آخرون: إن لفظ السبعة في هذا الخبر جـــاء على جهَة التمثيل، لأنَّه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراءات جـــاز أنْ يُقرأ بها"(٢).

وهذا مردود بدلالة أحاديث الأحرف السبعة على أن حقيقة العدد مقصودة، وأن الأوجه منحصرة، كقوله ﷺ:"أقرأني جبريل على حـــرفٍ فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى بلغ سبعة أحرف"(٣).

وقد وصف ابن الجزري القول بعدم حقيقة العدد بأنه جيد، لكـــن قال: "ولكن الحديث يأباه"، يقول ابن الجزري: "وهذا جيـــد لـــولا أن الحديث يأباه، فإنه ثبت في الحديث من غير وجهٍ أنه لما أتاه جبريل بحرفٍ واحدٍ، قال له ميكائيل: استزده، وإنه سأل الله تعالى التهوين على أمتـــه فأتاه على حرفين، فأمره ميكائيل بالاستزادة، وسأل الله التخفيف فأتـــاه بثلاثة، و لم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف.

وفي حديث أبي بكرة: "فنظرتُ إلى ميكائيل فسكتَ فعلمتُ أنه قد انتهت العدة"(٤)، فدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره"(٥).

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٠، نقله عن القاضي عياض النووي في شرح صـــحيح مســـلم: ٩٩/٦، وانظر: البرهان في علوم القرآن: ٢١٣/١، والإتقان في علوم القرآن: ١٦٤/١.

(٢) الإيضاح في القراءات: ٥٣/١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: "فضائل القرآن"، باب:"أنزل القرآن على ســـبعة أحـــرف": ٤٧٣/١٦.

(٤) ساق هذه الرواية: أبو عمرو الداني في جامع البيان من طريق الحسن بن دينار: ١٠٠/١، وابن الجزري في النشر: ٢٦/١،

(٥) النشر في القراءات العشر: ٢٦/١.

قلت: بل في جمع القلة نوع إشارة إلى عدم الكثرة كما لا يخفى، وقد ذهب إلى القول بحقيقة العدد سبعة جماهيرُ العلماء، وإن اختلفوا في تعيينها.

المطلب الثاني: الأقوال في المراد من رخصة الأحرف السبعة

لقد كثرت أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ كما في حديث عمر وهشام، وأمعن المحققون في الحديث النظر نيف وثلاثين سنة حتى قال ابن الجزري: "ولا زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه، وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله"(١).

ويقول السيوطي: "اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا"(٢).

وذكر القرطبي عن ابن حبان: أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً(٣).

ولم يَرِد في الروايات ما يحدد معناها، إلا ما نقل عن راوي حديث عمر وهشام: محمد بن شهاب الزهري في أنها لا تختلف في حلالٍ ولا حرام، كما سيأتي.

أولاً: الأقوال التي يردُّها حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم:

الأول: أن المقصود بها سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر والزجر، والمحكم والمتشابه.

واستدلوا بما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الكُتب كانت تنزل من السماء من باب واحد، وإن القرآن أُنزِل من سبعة

(١) النشر في القراءات العشر: ١/٢٦.
(٢) الإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٦.
(٣) تفسير القرطبي: ١/٤٢.

أبواب على سبعة أحرف: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه .."[(١)].

وهذا القول يردّه حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم فالمتأمل في الخلاف الحاصل بينهما يدرك أن ذلك كان في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة، ويرده كذلك رواي الحديث محمد بن شهاب الزهري بعد روايته لحديث عمر وهشام حيث يقول:"بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلالٍ ولا في حرام"[(٢)].

ثم إن حديث عمر وهشام دلّ على أن المقصود هو التيسير والتوسعة، ولا يمكن أن يكون ذلك في تغيير أحكامه؛ والذي قد يؤدي إلى التناقض والاختلاف.

قال ابن عطية: "هذا القول ضعيف؛ لأن هذه لا تسمّى أحرفاً، فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلالٍ ولا تحليل حرامٍ، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة"[(٣)].

ثم إن الحديث المذكور ضعيف لا تقوم به الحجة، يقول ابن عبد البر: "هذا حديثٌ عند أهل العلم لم يثبت"[(٤)].

---

(١) الحديث أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير: ٢٦/٩، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن من طريق راشد بن سعد مرفوعاً: ١٠٠/١، والطبري في تفسيره من طريق القاسم بن عبد الرحمن موقوفاً عن ابن مسعود: ٦٩/١، قال ابن عبد البر: "هذا حديث لا يثبت، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، و لم يلق ابن مسعود، وقد ردّه قوم من أهل النظر". التمهيد لابن عبد البر: ٢٧٦/٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن شهاب، كتاب" صلاة المسافرين"، باب: "بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه": ٥٦١/١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: ٤٠/١.

(٤) التمهيد لابن عبد البر: ٢٧٦/٨.

ونقل السيوطي عن شرف الدين المرسي الأندلسي قوله: "هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نُقلت .. وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا في قراءة حروفه، وقد ظنّ كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة، وهو جهل قبيح"(١).

الثاني: أنها سبع لغات متفرقة في القرآن كلِّه، وهى لغات قبائل من العرب، على معنى أن بعض القرآن نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن.

وإلى هذا ذهب أبو عبيد، وثعلب، والأزهري، واختاره ابن عطية.

قال أبو عبيد: "ليس المراد أن كلَّ كلمة تُقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وغيرهم .. قال: وبعض اللغات أسعد بها من بعض، وأكثر نصيباً"(٢).

وهذا القول يرده حديث عمر بن الخطاب وهشام حيث اختلفا وكلاهما قرشي لغتهما واحدة،

يقول ابن الجزري: "وهذه الأقوال مدخولة، فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح، وكلاهما قرشيان من لغة واحدة، وقبيلة واحدة"(٣).

قال السيوطي: "وبعد هذا كله رُدَّ هذا القول بأن عمر بن الخطاب

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٦.
(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام: ص ٣٣٩.
(٣) النشر في القراءات العشر: ١/٢٤.

وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة، وقبيلة واحـــدة، وقـــد اختلفت قراءهما، ومحالٌ أن ينكر عليه عمر لغته، فدلّ علـــى أن المـــراد بالأحرف السبعة غير اللغات."(١).

وأشار لهذا الرد ابن عبد البر بقوله: "وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبي ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ســـبع لغـــات، وقالوا: هذا لا معنى له؛ لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم في أول الأمـــر بعضهم على بعض؛ لأنه مَن كانت لغته شيئاً قد جبل وطُبع عليه وفُطِـــر به، لم ينكر عليه"(٢).

ويقول الباقلاني: "وقد زعم قوم أن معنى قول الـــنبي ﷺ: "أنـــزل القرآن على سبعة أحرف " أنه مترل على سبع لغات مختلفات، وهذا أيضاً باطل .. والدليل على فساد ذلك عِلْمُنا بأن لغة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت كلها لغة واحدة، وإنها ليست لغات متغايرة، وهم مع ذلك قد تنافروا وتنـــاكروا القراءة"(٣).

الثالث: أنها سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة تكـــون في الكلمة الواحدة في الحرف الواحد، كقول القائل: هلمّ، وأقبل، وتعـــال، وإليّ، وقصدي، وقربي، ونحوي ... ، فهذه الألفاظ السبعة: معناها واحد وهو:الطلب والإقبال، وهو منسوب لجمهور أهل الفقه والحديث، منهم: سفيان الثوري، وابن وهب، وهو قول ابن جرير الطبري.

يقول الطبري: "بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن، هـــنّ

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/١٧٠.
(٢) التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٨١.
(٣) الانتصار للباقلاني: ١/٣٧٩.

لغات سبع، في حرف واحد، وكلمة واحدة،باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلمّ، وأقبل"(١).

ويرى ابن جرير الطبري أن تلك الأحرف نُسِخت بالجمع العثماني، واختارت الأمة حرفاً واحداً، وأنه لا علاقة للقراءات الموجودة الآن بتلك الحروف.

يقول: "والأمة خُيِّرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت كما أُمِرَت، ثم دعت الحاجة إلى التزام القراءة بحرفٍ واحد؛ مخافة الفتنة في زمن عثمان، ثم اجتمع أمر الأمة على ذلك، وهي معصومة من الضلالة"(٢).

واستدلوا بما جاء في حديث: أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "كلها شافٍ كافٍ ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل"(٣).

وهذا القول يردُّه حديثُ عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم حيث أنهما اختلفا في أحرف سورة الفرقان، ولا نجد فيها كلماتٍ يصل أن يكون للمعنى الواحد فيها سبعة ألفاظ مغايرة في كل لغة، وكثير من ألفاظ سورة الفرقان المختلف فيها ليست داخلة في معنى الترادف الذي قصروا معنى الأحرف السبعة عليه.

---

(١) تفسير الطبري: ٥٧/١.

(٢) تفسير الطبري: -باختصار- ٥٧/١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٤١/٥، وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٣٨/٦، وقال السيوطي:"جاء بهذا اللفظ من رواية أحمد بإسناد جيد" الإتقان: ١٦٨/١، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، والطبراني بنحوه إلا أنه قال: وأذهب وأدبر، وفيه: علي بن زيد بن جدعان، وهو سيئ الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح" مجمع الزوائد: ٦٢/٧.

ثم إن الأحاديث التي احتجوا بها لا تدل على حصر الأحرف في نحو ما ذهبوا إليه، وإنما بين الرسول ﷺ فيها الأحرف السبعة بمثال يوضح نوعية هذه الأحرف، وأنها لا تؤدي إلى تناقض أو تضاد، يدل على ذلك ما جاء في الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "قد سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدكم: "هلم" و"تعال""[١].

ثانياً: الأقوال التي يؤيدها حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم.

الأول: أنها سبعة أوجه من وجوه القراءات، والتي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، ذهب إلى هذا جمع غفير من العلماء من أبرزهم: أبو الفضل الرازي، وابن قتيبة، وابن الجزري، وغيرهم،وذكروا وجوهاً سبعة لا يخرج عنها الاختلاف في القراءات، وإن اختلفوا في تصنيفها، فعند الإمام الرازي هي ما يلي:

-اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، نحو قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[٢] فقُرِئ:"لِأَمَانَاتهم" جمعاً، وقُرِئ:"لِأَمَانَتِهم" بالإفراد.

– اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر، نحو قوله تعالى: ﴿يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾[٣]قرئ: "يَعْكِفُون" بكسر الكاف

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ٢/٢١٠، وسعيد بن منصور في: سننه،باب: فضائل القرآن: ص ١٦٠، وأبو عبيد القاسم بن سلام في:"الفضائل: ص: ٣٤٦.
(٢) سورة المعارج: الآية: ٣٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

وضمّها في الفعل.

- اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾(١) قرئ: "يُضارّ": بفتح الراء وضمها.

- اختلافٌ بالنقص والزيادة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾(٢) قرئ: بزيادة لفظ: ﴿مِن﴾ الجارَّة، وبحذفها.

- الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾(٣) قرئ بتقديم الفعل المبني للفاعل في الأول، وللمفعول في الثاني، وقرئ بالعكس.

- الاختلاف بالإبدال، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾(٤) قرئ بالزاي المعجمة مع ضم النون الأولى، وقرئ بالراء المهملة مع ضم النون الأولى.

- اختلاف اللهجات: كالفتح، والإمالة، والتفخيم، والترقيق، والإظهار، والإدغام، نحو قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾(٥) تُقرأ بالفتح والإمالة في: ﴿أَتَىٰكَ﴾، ولفظ: ﴿مُوسَىٰٓ﴾.

وذكر ابن قتيبة سبعة أوجه من وجوه الخلاف في القراءات، ولعله أوّل من فعل ذلك، وتبعه عدد كبير من علماء القراءات، من المتقدمين

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٥) سورة طه الآية: ٩، وانظر: معاني الأحرف السبعة، المنسوب للرازي: ص ١٢٠.

ومن المتأخرين، وقد يختلفون في بعض التفاصيل لكنهم متفقون على الأساس الذي قام عليه تفسيرهم للأحرف السبعة ، وهو تقسيم وجوه القراءات على سبعة أقسام ، لتكون بعدد الأحرف التي نزل عليها القرآن.

يقول ابن قتيبة: "وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه ..."(١)، وملخص ما ذكره ما يلي:

-الاختلاف في الإعراب أو في حركة البناء دون تغيير في المعنى أو الصورة، نحو: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾(٢)برفع الراء ونصبها.

- اختلاف الإعراب أو الحركة بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو: ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾(٣)قرئ: ﴿بَـٰعِدْ ﴾بصيغة الطلب، أو الماضي.

-اختلاف الحروف بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾(٤) بالزاي أو بالراء.

-اختلاف الحروف بتغيير في الصورة دون المعنى، نحو: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾(٥) أو "زَقْيةً واحدة".

-اختلاف الحروف بتغيير في الصورة والمعنى معًا، نحو: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾(٦) بالحاء أو بالعين.

-الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾(٧)

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص ٣٩.
(٢) سورة هود، الآية: ٧٨.
(٣) سورة سبأ، الآية: ١٩.
(٤) سورة البقرة، الآية:٢٥٩.
(٥) سورة يس، الآية: ٢٩.
(٦) سورة الواقعة، الآية: ٢٩.
(٧) سورة ق، الآية ١٩.

أو "سَكرةُ الحقِّ بالموت".

-الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾(١) أو "وما عملت أيديهم"(٢).

وهذا القول وهو جعل مفهوم الأحرف السبعة محصوراً في أوجه الخلاف في القراءات هو الذي يؤيده حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ويتسق مع قواعد الحديث، ودلالات ألفاظه، كما أن وجود أوجه القراءات المتعددة والمنقولة بالتواتر عن الصحابة الكرام وما فيها من تيسير وتسهيل ليدل على التعدد المقصود للأحرف السبعة، وهذا القول هو ما ذهب إليه عدد من العلماء المتقدمين، ولقي شهرة ورواجاً عند كثير من المتأخرين، فقد أيده من المتأخرين الشيخ: محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني(٣)،وقرروا أنه الرأي الذي تؤيده الأحاديث الواردة في هذا المقام، وأنه الرأي المعتمد على الاستقراء التام دون غيره.

ويقول ابن عبد البر: "وهذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث، وفي كل وجه منها حروف كثيرة لا تحصى عدداً"(٤).

ويقول السيوطي: "المختار أن هذا من متشابه الحديث الذي لا يدرى تأويله، والقدر المعلوم منه تعدد وجوه القراءات"(٥) .

ولعل مما يؤخذ على هذا القول الاختلاف في حصر وجوه القراءات تحت أوجه سبعة، فهو لا يعطي تصوراً شاملاً لحقيقة الأحرف السبعة،

(١) سورة يس، الآية: ٣٥.
(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن: ص ٣٩، وصفحات في علوم القراءات: ص ١٠٧.
(٣) مناهل العرفان للزرقاني: ١/١٥٥، والكلمات الحسان للمطيعي: ص ١٣٤.
(٤) التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٩٥.
(٥) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي: ٢/٤٠٩.

حيث إن هذا الحصر لأوجه القراءة اجتهادي، فمن الممكن جعله أكثر من سبعة إذا أفردت بعض الأنواع، ومن الممكن جعله أقل من سبعة إذا دمجت بعض الأنواع.

قال أبو شامة: "وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات في ما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على جعل ما ذكروه مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم"[١].

يقول ابن حجر: "وهذا وجه حسن لكن استبعده قاسم بن ثابت في " الدلائل" لكون الرخصة في القراءات إنما وقعت، وأكثرهم يومئذٍ لا يكتب ولا يعرف الرسم، وإنما كانوا يعرفون الحروف بمخارجها"[٢].

الثاني: أنها سبعة أوجه من الأصول المطردة كصلة الميم، وهاء الضمير، وعدم ذلك، والإدغام، والإظهار، والمد، والقصر، وتحقيق الهمز، وتخفيفه، والإمالة، وتركها، والوقف بالسكون، وبالإشارة إلى الحركة، وفتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها، وقال بهذا القول أبو شامة المقدسي[٣].

وأشار إليه البغوي في شرح السنة قال: "وأظهر الأقاويل وأصحها، وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف .. أن يقرأ كل قوم من العرب ما جرت عليه عادتهم من الإدغام والإظهار والإمالة والتفخيم،

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٢٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٩/٩.

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٢٧.

والإشمام والإتمام، والهمز والتليين، وغير ذلك من وجوه اللغات"(١).

وهذا مما يؤيده حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم لاختلافهما في كيفية النطق والأداء للكلمات القرآنية في سورة الفرقان، وقد يؤخذ عليه ما قيل سابقاً في عدم الحصر للأوجه السبعة المرادة حقيقةً في الحديث.

الثالث: أنها سبعة وجوه متغايرة مِن وجوه القراءات، في الكلمة القرآنية، المختلفة تلاوةً وأداءً ولغةً، والمتفقة مراداً ومعنى المترلة قرآناً.

وغاية ما تصل إليه في الكلمة القرآنية سبعة أوجه، ولا يلزم بلوغها في كل كلمة سبعة، ولا ورودها في كل كلمة.

وهذا هو الرأي الراجح، وهو الذي يؤيده حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، والذي يشير إشارة واضحة إلى أن الخلاف في حدود ألفاظ وكيفية التلاوة، وأوجه القراءة.

وهذا القول هو ما ذهب إليه ابن حجر، وأجاب عن الأوجه التي تزيد عن سبعة بقوله: "قوله: "باب أنزل القرآن على سبعة أحرف"، أي: على سبعة أوجه، يجوز أن يُقرأ بكل وجهٍ منها، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تُقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة، فإن قيل: فإنا نجد بعض الكلمات يُقرأ على أكثر من سبعة أوجه، فالجواب: أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة، وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء، كما في المد والإمالة ونحوهما"(٢).

---

(١) شرح السنة للبغوي: ٥٠٧/٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٣٤/٩.

قلت: وهذا قريب مما وصل إليه الشيخ الدكتور عبد الفتاح قاري[١]،بل أيده عدد ممن كتب في الأحرف السبعة كالدكتور حسن ضياء عتر[٢]، وغيرهم، مع إضافة التلاوة والأداء هنا لأنه لا يمكن تجاهلها.

(١) حديث الأحرف السبعة: ص ٨٤.
(٢) الأحرف السبعة: ص ١٦٩.

الخاتمة

وبعد فإنني أحمد الله عز وجل على ما منّ به عليّ ووفقني به من إتمام تحرير هذا البحث:

«القول العميم في مسائل حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما ».

ومِن خلال معايشتي لهذا البحث، ثم وقُوفي على فصوله وجزئياته، ومحاولتي للاستناد إلى كثير مما أستطيع الاعتماد عليه من أقوال ونقولات لأهل العلم موثقة فإني أسجّل للقارئ الكريم أهم النتائج والتي توصّلت إليها فأقول: - مستعيناً بالله -

١- حديث عمر بن الخطاب ﷺ وهشام بن حكيم ﷺ حديث عظيم اشتمل على فوائد كثيرة، ودلائل متفرقة مهمة، وكان منطلقاً للعلماء في الاستدلال على مسائل القراءات.

٢- إقراء النبي ﷺ لصحابته ﷺ أوجه القراءات المتعددة، ونطقه لكيفيات أدائها، وهو المرجع في الحكم عند الاختلاف فيها، والمصدر في تلقيها، فنقلها كما تلقاها عن طريق الوحي السماوي من الله عز وجل.

٣- حرص الصحابة ﷺ على ضبط أوجه القراءات المتعددة ونقلها كما تلقوها من النبي ﷺ، ووقوفهم موقفاً حازماً لا تأخذهم في الله لومة لائم ممن يخالف الطريقة المتلقاة.

٤- نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف مظهر من مظاهر الرحمة، والنعمة المسداة من الله لهذه الأمة، وليست مثاراً للنزاع والخلاف.

٥- ليست الأمة ملزمة بالقراءة بكل ما نزل من الأحرف وأوجه القراءات المتعددة، بل هي مخيرة بأي حرف شاءت.

٦- إن كل ما ثبت من الأحرف السبعة هو من القرآن الذي يجب قبوله، وتصح العبادة به.

٧- اختلاف أخذ الصحابة رضي الله عنهم لتلك الأحرف من النبي ﷺ، مع كثرة الحروف المنزلة، وتباينها واختلاف أدائها كان سبباً في ظهور بوادر الخلاف بينهم .

٨- اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم - رضي الله عنهما - خاصة، لم يكن من قبيل اختلاف اللغات فحسب؛ لكون لغتهما واحدة، بل لعله كان من قبيل اختلاف أوجه القراءات المتنوعة والمتعددة من تصريف الأفعال ووجوه الإعراب وغيرها.

٩- نزول الأحرف السبعة كان بعد الهجرة النبوية، إذ نزول القرآن في العهد المكي كان على حرف واحد وهو لسان قريش، وبعد كثرة الداخلين في الإسلام بعد الهجرة جاء التخفيف.

١٠- ثبت نسخ بعض أوجه رخصة الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، وبقاء ما ثبت من جملتها، وهو ما جمع عثمان رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم عليه، وهو ما نسب للقراء العشرة وثبت عنهم وتلقتهم الأمة بالقبول.

١١- كُتب المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه على صورة حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف مما ثبتت به الرواية، وصح به النقل المتواتر.

١٢- إن القول الراجح في المراد من الأحرف السبعة: أنها سبعة

وجوه متغايرة مِن وجوه القراءات، في الكلمة القرآنية، المختلفة تلاوةً وأداءً ولغةً، وغير المتضادة مراداً ومعنى، المنزلة قرآناً، وغاية ما تصل إليه في الكلمة القرآنية سبعة أوجه.

وأسأل الله أن يجعل عمَلي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وعموم المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

٢. الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة.

٣. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوه، دار الفكر، بيروت ط . الأولى ١٤١٦ هـ .

٤. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، للدكتور: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥. أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦. أحكام القرآن، لأحمد بن علي الجصاص الحنفي، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١٤٠٥ هـ.

٧. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، محمد بن عبد الله، المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ)، المحقق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت.

٨. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

٩. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ: محمد الأمين الشنقيطي

(ت: ١٣٩٣هـــ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـــ - ١٩٩٥ مـــ

١١. الانتصار للقرآن، لمحمد بن الطيب، القاضي أبو بكر البـــاقلاني المـــالكي (المتوفى: ٤٠٣هـــ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـــ.

١٢. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بـــن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الـــدين المقريـــزي (المتوفى: ٨٤٥هـــ)، ت: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـــ - ١٩٩٩ م.

١٣. الإيضاح في القراءات، لأحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت بعد ٥٠٠ ه)،ـــــ دراسة وتحقيق: منى عدنان غني، رسالة دكتوراة مقدمة الى مجلـــس كليـــة التربية للبنات في جامعة تكريت ١٤٢٣ه.

١٤. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمـــد بـــن عبـــد الله الزركشـــي، (٧٩٤هـــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.

١٥. بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايـــات، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، (ت: ٤٤٠هـــ)، ت: د. حاتم الضـــامن، منشور في مجلة معهـــد المخطوطـــات العربيـــة، بغـــداد، العـــدد (٢٩) ١٤٠٥هـــ.

١٦. تأويل مشكل القرآن، للإمام أبي محمد عبد الله بن مســـلم بـــن قتيبـــة، (٢٧٦ه)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. تاريخ القرآن، للدكتور: عبد الصبور شاهين، طبع: دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

١٨. تاريخ المدينة لابن شبة، زيد بن عمر بن شبة النميري، (ت ٢٦٢هـــــ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، ط. الأولى ١٣٩٩ هـــ

١٩. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١١هـ.
٢٠. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (حرف الجيم).
٢١. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .
٢٢. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)، دار الفكر، ومراجعة نخبة من العلماء بدار الكتب المصرية.
٢٣. تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.
٢٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ.
٢٥. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٢٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن، أبي الحجاج، المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ه.
٢٧. الثقات، لمحمد بن حبان الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ ه.
٢٨. حديث الأحرف السبعة، للدكتور: عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
٣٠. جامع البيان في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد - أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: مجموعة محققين طبع جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
٣١. الجامع الصحيح = سنن الترمذي (حرف السين).
٣٢. الجامع الصحيح للبخاري = صحيح البخاري (حرف الصاد).
٣٣. الجامع الصحيح لمسلم = صحيح مسلم (حرف الصاد).
٣٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٥. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. على حسين البواب، مطبعة المدني القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٦. دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة السابعة عشر، الرياض ١٤٣٢ه.
٣٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٣م.
٣٨. دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
٣٩. السبعة في القراءات، للإمام أبي بكر بن مجاهد، البغدادي، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
٤٠. سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي، لعلي بن عثمان بن حسن القاصح، (٨٠١هـ)، مراجعة الشيخ: على بن محمد الضباع، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثالثة ١٣٧٣هـ.
٤١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني،

(ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

٤٢. سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٤٣. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، (٢٧٩هـ)، ومعه شرحه: تحفة الأحوذي للمباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط. القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ.

٤٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٥. سنن سعيد بن منصور، أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية الهند، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

٤٦. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن علي، (ت٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.

٤٧. السنن الكبرى للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٤٨. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزملائه، مؤسسة الرسالة، ط: الحادية عشرة ١٤١٩هـ.

٤٩. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام، (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٥٠. شرح النووي على صحيح مسلم، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥١. شرح السنة للبغوي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٢. شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
٥٣. شرح طيبة النشر في القراءات العشر.لأبي القاسم محمد بن محمد النويري، (ت٨٥٧هـ)، تحقيق: الدكتور مجدي محمد باسلوم، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٢٤هـ.
٥٤. شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وكالة الطباعة والترجمة، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث، العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٥٥. شرح مشكل الآثار، لأبي حعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
٥٦. شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، (ت٤٤٠هـ)، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
٥٧. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
٥٨.الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لعياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية- ١٤٠٧ هـ.
٥٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، مع فتح الباري،

تصحيح وتحقيق: محبّ الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٠. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ.

٦١. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٢. صحيح مسلم، لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

٦٣. صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، المكتبة الإمدادية مكة المكرمة، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ.

٦٤. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، (٨٥٥ه)، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت.

٦٦. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.

٦٧. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ت:د. محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٦٨. غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت: ٢٨٥)،

ت: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القـــرى – مكـــة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـــ.
٦٩. غيث النفع في القراءات السبع، لعلي الصفاقسي، بهامش: سراج القـــارئ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٧٠. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبـــد الحلـــيم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـــ)، الناشر: دار الكتـــب العلميـــة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه.ـــ
٧١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علـــي بـــن حجـــر العسقلاني (ت٨٥٢هـــ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـــ.
٧٢. فضائل القرآن، للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، (ت ٢٢٤هـــ) ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدينذار، الناشـــر: دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـــ
٧٣. فضائل القرآن، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كـــثير، (٧٧٤هـــــ)،، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـــ.
٧٤. القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، للشيخ عبد الفتـــاح القاضـــي، منشورات مكتبة الدار، بالمدينة النبوية.
٧٥. في علوم القراءات، مدخل ودراسة، للدكتور السيد الرزق الطويل، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط: الأولى: ١٤٠٥هـــ.
٧٦. في رحاب القرآن، للدكتور: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بـــيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـــ.
٧٧. الكلمات الحسان في الأحرف السبعة، لمحمد بخيت المطيعي، دار الصـــحابة بطنطا، ط: الأولى ١٤٣٣هـــ.
٧٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبو الفـــرج عبـــد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـــ)، المحقق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن — الرياض.

٧٩. اللآلئ الحسان في علوم القرآن، للدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣ه.

٨٠. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠م .

٨١. مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان) العدد (١٠) جمادي الأولى ١٤٣٣ه.

٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

٨٣. مجموع الفتاوى لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت٧٢٨هـ)، جمع: عبد الرحمن بن محمد القاسم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٨٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.

٨٥. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الثانية ١٤٠٦هـ.

٨٦. المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن سويلم، أبي شهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨٧. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١١هـ.

٨٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، إشراف: د. عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.
٨٩. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة – بيروت.
٩٠. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.
٩١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، نشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، بيروت، لبنان.
٩٢. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لإبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٩٣. مصنف ابن أبي شيبة، أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٩٤. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – في دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٩٥. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة الرياض، دار الجيل ١٤٢٠هـ.
٩٦. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية،

١٩٩٥ م.

٩٧. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م.

٩٨. معاني الأحرف السبعة، للرازي، أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن (ت ٤٥٤هـ)، ت: د. حسن ضياء الدين عتر (رحمه الله)، الناشر: دار النوادر سورية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.

٩٩. معرفة القراء الكبار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

١٠٠. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، للشيخ أحمد بن عبد الكريم الأشموني، المطبعة العامرية، مصر، ١٣٠٧هـ.

١٠١. مناهل العرفان في علون القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٠٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

١٠٣. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.

١٠٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ .